الأبحاث والدراسات

134

سيرة كتاب

(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)

الأجزاء العشرة الأولى من (١ إلى ١٠) (*)

أ . محمد بن أحمد بن مُعَبِّر

(*) دراسة منشورة في كتاب : سيرة كتاب : احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، لمحمد بن مُعَبِّر (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩ هـ/٢٠١٧م)، ص ص ٣٧ – ١٥٦ .



القسم الأول

سِيرَةُ كِتَاب

- تمهيد .
- سِيرَة كِتَاب .
- جُغرَافِيَة القول المكتوب .
- الوثائق المنشورة في القول المكتوب .
- فهرسة الوثائق والبحوث غير المنشورة .
- الرَّحَلات والرَّحَّالة في القول المكتوب .
- صناعة المصادر التاريخية في القول المكتوب .
- مجلة (القول المكتوب) .





تمهيد :

ينتظم في هذا (القسم الأول : سيرة كِتَاب) سبعة محاور عن مسيرة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) بأجزائه العشرة ، وهي :

١- سيرة كتاب .

٢- جغرافية القول المكتوب .

٣- الوثائق المنشورة في القول المكتوب .

٤- فهرسة الوثائق والبحوث غير المنشورة .

٥- الرّحلات والرّحّالة في القول المكتوب .

٦- صناعة المصادر التاريخية في القول المكتوب .

٧- مجلة (القول المكتوب) .

وجاءت هذه المحاور عَبْر مُعَايشة دائمة ، ومُتغلغلة في صفحات أجزاء القول المكتوب ، وهي تُمثِّل قراءة موسَّعة ، يظهر فيها حُسن صنيع الدكتور غيثان ، وثمرة جهده ، مع جهود المشاركين بالكتابة معه من الفضلاء .

وتُبْرِز هذه المحاور أهمية دور كتاب القول المكتوب في تسجيل وحفظ تاريخ وحضارة الجنوب ، وهذا هو الأساس الذي قام عليه الكتاب .

وتكشف المحاور الأربعة : الثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس عن جوانب مُميَّزة في كتاب القول المكتوب ، تتمثل فيما يلي :

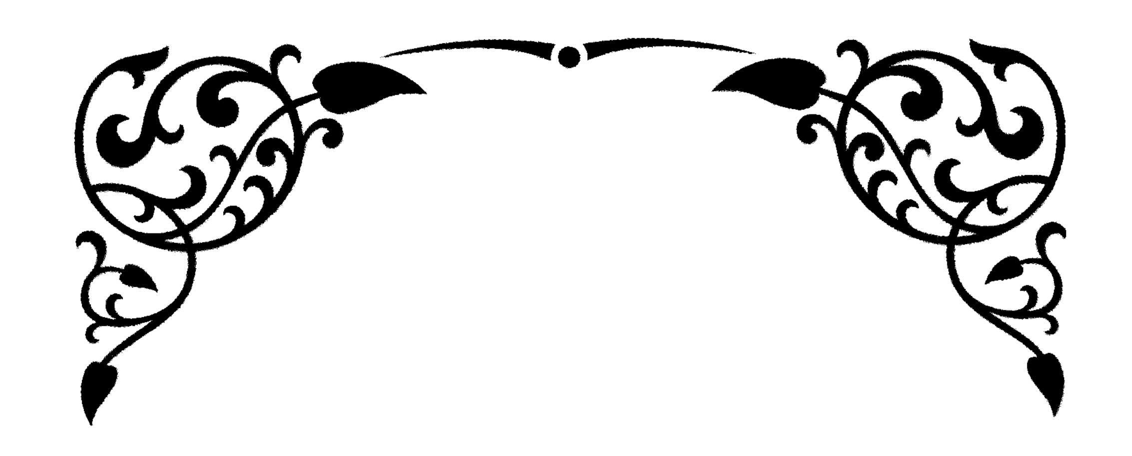
أ- إتاحة الاطلاع والاستفادة من الوثائق المنشورة في القول المكتوب دون عناء في البحث عنها ، وفي الأجزاء العشرة أكثر من (٤٠٠) وثيقة .

ب- تعطى فهارس الوثائق الباحث مفتاحاً للوصول إلى الوثائق المطلوبة ، حيث اشتملت هذه الفهارس على آلاف الوثائق المفهرسة .

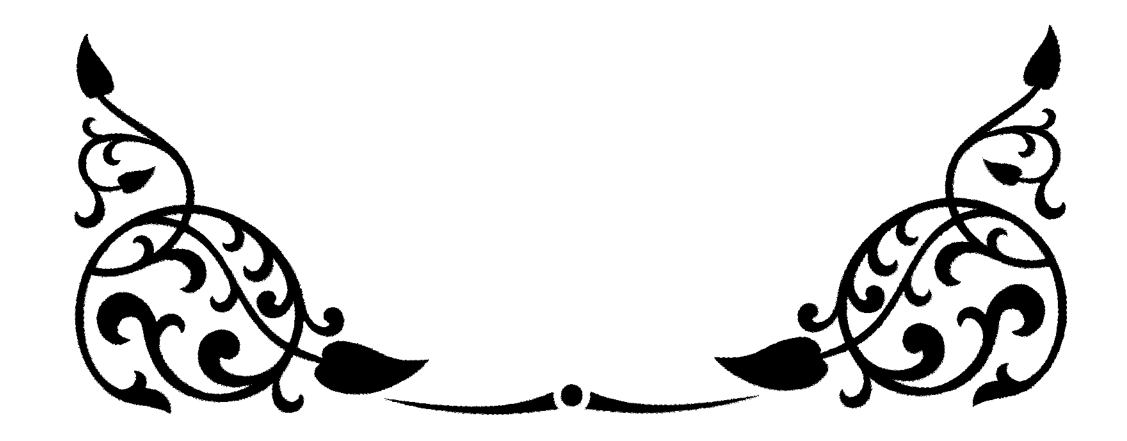
جـ- قدّم غيثان في مجال الرحلات خلال ما كتبه الرّحالة - في الغالب - عن مناطق الجنوب السعودي ، إضافة إلى رحلات غيثان في بعض مناطق الجنوب ، وتتركز الفائدة من ذلك في حصر ما كتبه الرحالة عن بلد معين في مكان واحد ، مع إمكانية مقارنة ذلك بما كتبه غيثان في رحلاته .

د- يُعَدّ قيام غيثان باستكتاب أبناء مناطق الجنوب ، من قَبيل صناعة مصادر تاريخية جديدة ، عن تاريخ وحضارة الجنوب ، ولا سيما إذا كان الكاتب معاصراً لما يكتُبُ عنه ، ويزيد من أهمية ما يكتبه هذا الكاتب إذا كانت معلوماته مما لم يسبق نشره .

أمّا ما جاء عن مجلة (**القول المكتوب**) فهو من الأماني التي أرجو أن تُصبح في عالَم الحقائق .



سِيرَةُ كِتَاب





١- الجزء الأول (١٤٢٦هـ) :

عندما أقْدَمَ الدكتور غيثان على إعداد هذه الكتاب وعَنْوَنه بـ (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ؛ كانت في جعبته رسائل ووثائق مكتوبة بخطوط أصحابها ، وتُمثل بمجموعها ثروة وثائقية فريدة وجديدة في معلوماتها عن منطقة عسير .

ولعل هذه الرسائل والوثائق بحالتها الآنفة من الإرهاصات التي طرأت في ذهن الدكتور غيثان ، مما جعله يطلق عليها (القول المكتوب ...) .

وصدر الجزء الأول في سنة ١٤٢٦هـ ، وقد خلا من التجزئة (الجزء الأول) ، إذ لم يفكر المؤلف في أجزاء أخرى ، فقد وقف هذا العنوان (القول المكتوب ...) على هذا الجزء ككتاب قائم بذاته ، لا يشاركه غيره في هذا العنوان .

ولو وقف الدكتور غيثان عن مواصلة سلسلة القول المكتوب لكفاه هذا الكتاب ، لما فيه من ذخيرة علميّة وثائقية ، لم يسبق نشرها إلاّ في هذا الكتاب .

فها هي رسائل الأستاذ محمد أحمد أنور تملأ أكثر من مئة صفحة ، وما كنا لنقرأ هذه لولا استحثاث الدكتور غيثان له بالكتابة ، بل إلحاحه المتواصل ، وبهذا استَمْطَر ذاكرة الأستاذ أنور ، وانثالت بمعلومات لا ينقلها عن الغَيْر ، بل يكتبها من خلال معاصرته لأحداثها التي جرت في أبها ، وخميس مشيط ، والنماص ، وغيرها من المواقع التي عمل فيها أو زارها أنور في منطقة عسير .

وتُعَدّ هذه المعلومات ذات مصداقية عالية ، لأن صاحبها من المشهود له بالصدق والنـزاهة ، ولأن غيره من معاصريه أحجموا عن التـدوين إلا القليـل منهم، أو أقل القليل .

ولذلك ستبقى هذه المعلومـات الأنوريـة مـصدراً مهمـاً للباحـث ، ولا سيما أن الدكتور غيثان أثبت جميع الرسائل كاملة بخط صاحبها .

أما المحور الثاني من هذا الكتاب فهو يمثـل (٧١) صـفحة مـن قـرارات المجلـس البلـدي بمنطقـة عـسير ، خـلال المـدة مـن سـنة ١٣٦٢هـ حـتى سـنة ١٣٨١هـ.

وقد أثبت الدكتور غيثان الصفحات كما كتبت بنصوصها الأصلية كاملة.

وفي هذه القرارات معلومات غزيرة ومفيدة للباحث خلال تلك المـدّة ، فنقـرأ فيهـا التنظيمـات الماليـة والإداريـة للأسـواق والأسـعار ، والـواردات والصادرات ، والكثير من المعلومات الاجتماعية والعمرانية وغير ذلك .

وفي المحور الثالث وثيقة هامة ، تتمثل في مـذكرة كتبـها أحـد رجـالات مدينة أبها ، وهو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس (ت١٤١٦هـ) وقـد أودع فيها معلومات تاريخية هامة ، كتبها من خـلال معاصـرته للأحـداث منـذ العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري .

أمّا المحور الرابع ففيه مذكرتين كتبها رجل معاصر للأحداث الـتي كتـب عنها في منطقة عسير ، وهو الشيخ عبـد المالـك الطرابلـسي (ت ١٤١٧هـ) ، وقد وصل إلى منطقة ضمن البعثة التعليمية الـتي أرسـلت إلى مدينـة أبهـا لتقـوم

بافتتاح أول مدرسة بها سنة ١٣٥٥هـ ، وبقي في المنطقة حتى سنة ١٣٦٢هـ.

وفي ملحق الوثائق (١١) وثيقة تدور في فلك التعليم ، ولا تقل أهميتها عن محاور الكتاب السابقة .

٢- الجزء الثاني (١٤٣٢هـ) :

يُعَدُّ هذا الجزء البداية الواقعية لسلسلة كتاب (القول المكتوب ...) فقد حمل التجزئة بكونه الجزء الثاني ، بخلاف الجزء الأول الذي صدر دون ذكر لهذه التجزئة كجزء أول .

كما خرجت موضوعاته عن نطاق منطقة عسير ، فحظيت بلاد القنفذة بنصيب وافر من صفحات هذا الجزء ، حيث بلغ عدد الصفحات للقنفذة (١٠٣صفحة) بما يعادل الخُمْس من عدد صفحات الكتاب .

وعلى غِرَار الجزء الأول الذي حفل برسائل الأستاذ (محمد أنور) فقد تصدّرت رسائل ومدونات الأستاذ (إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي)[1] الجزء الثاني ، واستأثرت بـ (٢٢٣ صفحة) ، أي ما يعادل أكثر من ثلث صفحات الكتاب .

وقد يعنُّ لبعضنا التساؤل عن سبب تأخّر صدور الجزء الثاني لمدة خمس سنوات منذ صدور الجزء الأول سنة ١٤٢٦هـ ؟

والإجابة على هذا التساؤل تسير في اتجاهين ، وهما :

---

(١) توفي في سنة ١٤٣٨هـ ، رحمه الله تعالى .

١- جاء صدور الجزء الأول سنة ١٤٢٦هـ في إطار مستقل ، لا يحمل التوجه بالاستمرار في إصدار سلسلة تحمل عنوان (القول المكتوب...) ، ممّا أدّى إلى تأخر صدور الجزء الثاني .

٢- لا يعني تأخر صدور الجزء الثاني توقّف الدكتور غيثان عن البحث، بل نجده حتى قبل صدور الجزء الأول يبعث رسالة إلى الأستاذ إبراهيم بن محمد الألمعي بتاريخ ١٤٢٥/١/٢هـ ، فيتلقى رسالة من الأستاذ إبراهيم بتاريخ ١٤٢٥/٨/٢٠هـ عن مدينة خميس مشيط ، وملأت صفحات هذه الرسالة بعد طباعتها عشر صفحات .

وتتالت رسائل ومدونات إبراهيم الألمعي منذ سنة ١٤٢٥هـ حتى سنة ١٤٣٠هـ .

ولعل هذه الرسائل والمدونات مما حَفَزَ الدكتور غيثان على إصدار الجزء الثاني ، ولهذا تأخر صدوره في الواقع الزِّمني ، وليس في الواقع البَحْثي الذي يقوم به المؤلف .

وقد حفل هذا الجزء بمشاركات ثُلّة من المعنيين بالبحث التاريخي ، أو مَنْ أثار فيهم الدكتور غيثان العَزْم بالكتابة ، ومن هؤلاء وأولئك :

١- إبراهيم بن محمد الألمعي .

٢- إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي .

٣- مبارك بن مشيط بن عبد الله الشهراني .

٤- عبد الله بن بلقاسم البكري الشهري .

٥- حسن بن إبراهيم الفقيه (مؤرخ القنفذة) .

٦- غازي بن أحمد الفقيه .

٧- عبد الله بن حسن الرزقي .

ومن الملاحظ على الجزأين (الأول ، والثاني) غَلَبة أصحاب الرسائل والمدونات على قلم الدكتور غيثان ، فقد استأثروا بمعظم صفحات الجزأين ، وهذا يدلّ على اهتمامه بما يُقَدّمونه من معلومات تاريخية مهمّة ، فآثرهم على نفسه بكل أرْيَحيّة .

ومن أهمّ وأجل ما قام به الدكتور غيثان في الجزأين (١ ، ٢) هو إثباته رسائل ومدونات الأستاذ (محمد أحمد أنور) والأستاذ (إبراهيم بن محمد الألمعي) بخطّيهما كاملة ، ثم طباعته لهذه الرسائل والمدونات بالحرف الطباعي ، وربما عزَا البعض هذا الصّنيع إلى التّزيّد بعدد الصفحات ، وأنه يكفي المؤلف -غيثان - إثبات بعض صفحات من الرسائل والمدونات دون إدراجها كاملة.

ويُرَدُّ على ذلك بأن إدراجها كاملة يُتِيح للباحثين الدراسة الموسعة في هذه الرسائل والمدونات ، دون الحاجة إلى الرجوع إلى المؤلف - غيثان - وطلبها منه ، وربما حصلت بعض الموانع من تلبية ذلك .

وقِس على ذلك (قرارات المجلس البلدي في منطقة عسير : ١٣٦٢ – ١٣٨١هـ) [1]. فقد أتاحها المؤلف للباحثين في صورتها المدونة بها أصلاً ، وقد لا يتمكن الباحث من الحصول عليها كما أدرجها المؤلف .

وفي هذه القرارات معلومات نادرة ومهمة ولا سيما في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي ، وقد أفدتُ منها كثيراً في بعض أبحاثي دون عناء البحث عنها ، وقد يُسفْر البحث عنها إلى عدم الحصول عليها ، أو على بعضها.

ويمثل الجزآن (١ ، ٢) منهجاً مُبْتكراً فيما يخص تاريخ وحضارة الجنوب ، فقد أثمر استِكْتَاب الدكتور غيثان لبعض الأعلام ، وإلحاحه عليهم بالكتابة ما ملأ مئات الصفحات بمعلومات لم يسبق نشر بعضها .

وفي سبيل وصول هذه الكتابات إلى المؤلف ، ودراستها وترتيبها ، عانَى المؤلف الكثير من المصاعب ، ولا سيما أنّ البعض من المشاركين بالكتابة في الجزأين (١ ، ٢) يثقل عليهم حمل القلم والكتابة ، وذلك بسبب التكاسل والتّثاقل ، أو بسبب التَّقَدّم في السِّنّ ، بل يَضُنّ بعضهم بما تحمل ذاكرته من أحداث ومعلومات ، وهؤلاء أصعب تجاوباً .

ولا شَكّ أنّ صدور الجزء الثاني قد رَسَم صورة واضحة في ذِهن الدكتور غيثان ، بل حَفَزه ذلك على مواصلة السَّير في إصدار سلسلته (القول

---

(١) في الجزء الأول من القول المكتوب .

المكتوب في تاريخ الجنوب) ، فقد أصدر الجزء الثالث في آخر السنة التي أصدر فيها الجزء الثاني (١٤٣٢هـ) ، ثم تتابع إصدار الأجزاء الأخرى كما يلي :

- الجزء الرابع ، ١٤٣٣هـ .
- الجزء الخامس ، ١٤٣٤هـ .
- الجزء السادس ، ١٤٣٥هـ .
- الجزء السابع ، ١٤٣٥هـ .
- الجزء الثامن ، ١٤٣٦هـ .
- الجزء التاسع ، ١٤٣٧هـ .
- الجزء العاشر ، ١٤٣٧هـ .

٣- الجزء الثالث (١٤٣٢ – ١٤٣٣هـ) :

(شَبَّ عَمْروٌ عن الطَّوْق) وهذا هو حال الجزء الثالث ، وقد صدر عن تجربة سابقة مُمَثّلة في الجزأين (١ ، ٢) ، وانداحت دائرة موضوعات الجزء الثالث لتحقق دلالة العنوان (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، فدخلت منطقة نجران في رحاب القول المكتوب .

وابتداء من هذا الجزء ظهر قلم الدكتور غيثان ، وكتب بعض بحوث هذا الجزء ، ثم سار على هذا النمط في بقية الأجزاء .

وحضرت (رجال ألمع) من خلال شخصية لامعة في المشهد الأدبي والثقافي بمنطقة عسير ، وهو الأستاذ أحمد بن إبراهيم مطاعن ، وكانت هذه الموضوعات :

١- رجال ألمع بين الماضي والحاضر ، أحمد إبراهيم مطاعن .
٢- لمحة عن تاريخ محافظة رجال ألمع وأدبها ، د. قاسم بن أحمد بن عبد الله آل قاسم .
٣- أبها في شعر أحمد بن إبراهيم بن مطاعن الألمعي ، د. عبد الحميد سيف أحمد الحسامي .
٤- أحمد مطاعن الألمعي كما عرفته ، حسين ظافر الأشول .

واستأثرت نجران بثلث صفحات الجزء الثالث ، شارك في كتابة موضوعاتها إلى جانب الدكتور غيثان بعض أبناء نجران وغيرهم ، وهم :

- حسين بن معدي بن معشي آل هتيلة .
- شريف قاسم .
- عوض بن عبد الله آل ناحي .

وتظهر في هذا الجزء الثالث من القول المكتوب صفة حسنة للدكتور غيثان ، وهي تَقَبُّله لنقد كُتبه ، فقد أفسح المجال لقلم العميد الركن (إبراهيم ابن علي بن موسى الألمعي) ونشر نقده لكتاب غيثان (صفحات من تاريخ عسير) واستأثر النقد بنحو سبعين صفحة ، وهذا يدل على سعة صدر غيثان، وعدم أَنَفَتِه من أي نقد على ما يكتبه ، بل زاد على ذلك بنشره في القول المكتوب ، وإشادته بهذا النقد ، حيث قال :

(وقد ورد فيما كتبه إبراهيم بن علي الألمعي الكثير من الأخطاء أو الإضافات أو التصويبات على كتابي ((صفحات من تاريخ عسير)) وقد تم نشر هذا النقد لما فيه من الفوائد القيمة التي تضيف إلى تاريخ عسير بعض الإضافات الجديدة والصحيحة) .[1]

ومن أهم ملامح الجزء الثالث الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية ، والاقتصادية ، والإدارية ، والتعليمية والأدبية ، والرحلات ، وعدم التركيز على (الحدث السياسي) كشأن الكثير ممن يهتم بالحدث السياسي ، ويهمل الجوانب الحضارية ، وهي الأهم .

٤- الجزء الرابع (١٤٣٣هـ) :

كانت علاقتي مع (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) بأجزائه الثلاثة (١ ، ٢ ، ٣) مجرّد علاقة قارئ فحسب ، ويعود ذلك إلى انقطاع الصِّلة بالدكتور غيثان ، فقد قابلته في سنة ١٤٠٨هـ ، ثم انصرفنا في أعمالنا وهمومنا حتى سنة ١٤٣١هـ التي بدأت فيها بإعداد التراجم الفردية للعلماء والأدباء والأعلام في منطقة عسير ، وعلى رأسهم الشيخ هاشم بن سعيد النعمي، الذي نشرت عنه كتاباً بعنوان : **(هاشم بن سعيد النعمي : في ذاكرة عسير)**[2] ، وكان الدكتور غيثان بن جريس في دائرة هذه التراجم الفردية ، فتواصلت معه من جديد ، وعرضت عليه فكرة الكتابة عنه ، فأبدى موافقته ، ومن ثَمَّ كان

(١) القول المكتوب ، جـ٣ ، ص١٦ .

(٢) نشرته سنة ١٤٣٢هـ .

كتاب (مؤرخ تهامة والسراة : غيثان بن علي جريس)[1] .

ومن هنا بدأت علاقتي مع (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) كأحد المشاركين في الكتابة على صفحاته ، وذلك ببحثي (الصناعات والحرف في محافظة خميس مشيط : ١٣٨٧ - ١٣٩٧هـ) .

ولولا استحثاث غيثان على المشاركة لما كتبت في هذا الموضوع سطراً واحداً .

ومن هنا توطّدت العلاقة ، وأصبحت من كَتَبَة القول المكتوب بصفة دائمة ، ومن نَدَامى غيثان وضيوف كتابه ومنزله .

وأعود بكم إلى الجزء الرابع الذي تلألأت صفحاته بمنطقة جازان مع عسير والقنفذة ، وها هو الدكتور غيثان يُقَدّم أربعة موضوعات ، وهي :

- جازان في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين .
- فهرس وثائق وبحوث غير منشورة عن جازان في مكتبة الدكتور غيثان ابن جريس العلمية .
- العمارة التقليدية في جازان .
- منطقة جازان كما سمعت عنها ورأيتها .

ثم يلتفت إلى علمين من أعلام منطقة عسير ، هما الشيخ عبد الله بن علي ابن حميد ، وابنه الأستاذ محمد بن عبد الله بن حميّد ، فيستكتب عنهما من عرفهما أو عاصرهما ، ويختار من ذلك ما كتبه الدكاترة : يحيى بن عبد الله

---

(١) طبع سنة ١٤٣٣هـ ، ويقع في ٦٢٠ صفحة .

السّعدي ، وعبد الله بن محمد بن حميّد ، وأحمد بن محمد بن حميّد .

ولهذا الصّنيع سابقة في الجزء الثالث وكانت عن الأستاذ أحمد بن إبراهيم مطاعن .

وكنت أتمنى أن يشتمل كل جزء على موضوع عن أحد الأعلام من مناطق الجنوب ، وبذلك يكتمل عِقْد القول المكتوب .

وكأن الدكتور غيثان حين كتب الموضوعين التاليين :

- جازان في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين .
- منطقة جازان كما سمعت عنها ورأيتها .

أراد بذلك الموائمة والمقارنة بين ما كتبه الرّحّالة ابتداء بالهمداني (ق٤هـ) حتى القرن الخامس عشر الهجري ، وبين ما كتبه هو في رحلته إلى جازان ، التي استغرقت أحد عشر يوماً (١٤٣٣/٤/٢٦ - ١٤٣٣/٥/٧هـ).

سبعون صفحة كتبها عن مشاهداته وانطباعاته عن حياة الناس الاجتماعية في جازان ، والحياة الاقتصادية ، والجوانب التعليمية والثقافية ، وهي تمثل صورة حيّة لهذا العصر في منطقة جازان .

وكعادته في نشر النقد المتعلق ببعض كتبه ، فقد نشر غيثان دراسة نقدية على كتابه (بلاد القنفذة خلال خمسة قرون) ، وهذا النقد بقلم الأستاذ غازي ابن أحمد بن علي الفقيه ، الذي أجاد وأفاد في بحثه النقدي .

٥- الجزء الخامس (١٤٣٤هـ) :

دخلت منطقة الباحة تحت لواء القول المكتوب ، واستأثرت بنحو نصف صفحات الكتاب ، وكان للدكتور غيثان ثلاثة أبحاث ، وهي :

- الباحة (بلاد غامد وزهران) في عيون بعض الرّحالين المسلمين وغير المسلمين .
- صفحات تاريخية لبعض مؤسسات الباحة الإدارية بأقلام مديريها (١٣٥٢ - ١٤٢٧هـ) .
- منطقة الباحة (غامد وزهران) كما سمعت عنها وشاهدتها (١٤٣٣هـ).

ويمنح غيثان القارئ أو الباحث فرصة المقارنة ، من خلال ما ذكره الرّحّالة عن منطقة الباحة من القرن الرابع إلى القرن الخامس عشر الهجري ، وبين ما كتبه خلال رحلته سنة ١٤٣٣هـ .

ويدخل (عِلْم الآثار) إلى هذا الجزء ببحث الدكتور جمعان بن عبد الكريم الغامدي (وقفات مع آثار منطقة الباحة) ، وهذا أول موضوع عن الآثار في سلسلة القول المكتوب .

وتناول الغامدي الآثار المكتشفة سابقاً ، وغير المكتشفة ، فمن الآثار المكتشفة : (قملي ، و الباهر ، وروضة بني سيد ، ومعشوقة ، وذو الخلصة، وعشم ، والخُلف والخليف)

أما المواقع الأثرية غير المكتشفة ، فهي : جحوشة ، وصفوان ، ويبوس ، والحنجور ، وصفح الكتاب ، وقبر كليب ربيعة ، ومسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والطهيان ، واللجيحة ، وجبل عيسان ، وغيرها).

والمثير في هذا البحث الأثري ما أورده الباحث عن وجود قبر كليب ربيعة في تهامة الباحة ، وأن بداية حرب البسوس كانت في تهامة !

ولم تَغِبْ بعض أقلام أبناء الباحة - من غير جمعان عبد الكريم - عن الساحة ، وهم :

- الأستاذ : علي بن محمد بن سدران الزهراني .
- د. يحيى بن عبد الله السعدي .
- الأستاذ : سعد بن عبد الله بن أحمد المليص .

ويشارك العميد الركن : إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي في معمعة المعركة ، ليس بسيفه ، وإنَّما بقلمه ، ويُقدِّم قراءة نقدية عن الجزء الثالث من القول المكتوب .

٦- الجزء السادس (١٤٣٥هـ) :

قام بعبء هذا الجزء الدكتور غيثان ، حيث كتب أكثر موضوعاته ، ولم يشاركه سوى الأستاذ شريف قاسم ، ومحمد بن أحمد مُعبِّر .

فعلى أكثر من ستين صفحة نقرأ بحثه (جازان في بعض المصادر والمراجع خلال العصر الإسلامي المبكر ، والوسيط ، والحديث) الذي اشتمل على تاريخ منطقة جازان منذ فجر الإسلام حتى القرن الرابع عشر ، وقد أجاد

وأفاد في عرض الأحداث ، وأعطى صورة شاملة للحدث السياسي ، مع التركيز على أهم الأحداث وعدم الدخول في التفاصيل المملّة ، أو غير ذات الجدوى للموضوع .

أما بحثه (ألعاب رياضية ووسائل تسلية ، وفنون شعبية وتشكيلية في جازان وعسير خلال القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الهجريين) فقد جمع فيه ما بين جازان وعسير ، وساق فيه الكثير من الألعاب الشعبية والرياضية ، مع شرح مُفيد لكل لعبة .

وقدَّم نبذة مختصرة عن الفنّ التشكيلي في منطقة عسير ، تناول فيها نشأة وتطور هذا الفن ، وذكر أبرز أعلامه .

وهذا الفن بحاجة إلى بحث مستفيض ، يتناسب مع مكانة هذا الفن في عسير ، وكثرة أعلامه .

وينطلق قلم الدكتور غيثان في رحاب اللغة في سروات عسير المشهورة بالفصاحة عبر أطوار التاريخ ، فيعرض مجموعة كبيرة من المفردات اللغوية السائرة في لهجة سروات عسير ، ويقوم بشرح معناها ، ثم تأصيلها من كتب اللغة .

إضافة إلى موضوعات أخرى تولى كتابتها الدكتور غيثان .

أما المشاركات الأخرى فهي :

أ- صور من تاريخ نجران الحديث والمعاصر .

بقلم الأستاذ : شريف قاسم .

ب- لمحات عن الصحافة في عسير (١٣٤٢ - ١٤٣٤هـ) .
بقلم : محمد بن أحمد مُعَبِّر .

جـ- ذكريات عن مدينة خميس مشيط (١٣٨٦ - ١٤٠٠هـ) .
بقلم : محمد بن أحمد مُعَبِّر .

ومما يؤسف له أنني ناشدت القُرّاء من خلال بحثي (لمحات عن الصحافة في عسير) تزويدي بالمعلومات عن المجلاّت الصادرة في منطقة عسير، مما لم يرد في بحثي ، فلم تصلني أيّة رسالة في هذا الشّأن حتى كتابة هذه الأسطر في شهر شعبان سنة ١٤٣٧هـ .

٧- الجزء السابع (١٤٣٥هـ) :

نشاطٌ مُتَسارع الإيقاع ، لفارس يجوب البِقَاع ، تَارة في أعالي السَّرَاة ، وتارة أخرى في أغوار تهامة يُسْرِج صفحات القول المكتوب كالخيل الجِيَاد ، ويُشْهِرُ قلمه كسيف الفرسان الأنجاد .

فها هي المطابع تقذف بجزأين في سنة واحدة (السادس ، والسابع) .

وهذا الجزء السابع بين أيدينا ، في (٥٤٦صفحة) كَتَبَ أغلب صفحاته قلم الدكتور غيثان ، فلم يُبق لمن شارك معه إلاّ مئة صفحة ، تقاسموها بينهم.

ومن أبحاثه : (صور من التاريخ السياسي والحضاري لبلاد تهامة والسراة قبل الإسلام وبعده) وجعله على ثلاثة محاور ، هي :

أ- صور من صِلاَت تهامة والسراة مع غيرها قبل الإسلام . (مع اليمن ، ومكة ، والروم ، والحبشة ، والفرس ، وبقية قبائل الجزيرة العربية) .

ب- صور من تاريخ تهامة والسراة في عصر الرسول ﷺ .
جـ- صور من تاريخ تهامة والسَّرَاة في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين.

ثم يتجه إلى الباحة ببحثه : (صفحات من تاريخ الباحة السياسي والحضاري عبر عصور التاريخ الإسلامي (ق١ - ١٥هـ = ق٧ - ٢٢١) وعلى مدى (٧٥) صفحة يقدم غيثان خلاصة مُركَّزة عن الباحة عبر هذه القرون ، في السياسة والحضارة ، مما يؤهل هذا البحث أن يصدر في كتاب مستقل ، مما يسهل حمله ككتاب تعريفي بمنطقة الباحة .
ثم يأخذنا الدكتور غيثان إلى النماص وأبها في بحثه (النماص وأبها : ١٣٧٩ - ١٤٠٠هـ = ١٩٥٩ - ١٩٨٠م : انطباعات ومشاهدات) .
ويقدّم المشاركون في هذا الجزء الأبحاث التالية :

أ- إيضاحات وإضافات وانتقادات على جزئيات منشورة في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (ج٣ ، ج٤) بقلم الأستاذ : علي بن محمد بن سدران الزهراني .

ب- الرد المكتوب على ما ورد عن زهران في القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (جـ٥) بقلم الأستاذ : أحمد بن علي الحسني الزهراني .

جـ- غيثان بن جريس يؤرّخ بالقول المكتوب في تاريخ الجنوب . بقلم: د. فوزي علي علي صويلح .

أمّا كاتب هذه السطور فقد شارك ببحث بعنوان : (محمد عمر رفيع وكتابه : في ربوع عسير) .

وقد كتبته والحسرة تملأ كياني ، بسبب التجاهل لهذا الرجل (محمد رفيع) الذي يُعدّ من الرُّواد في الكتابة عن منطقة عسير ، فكتابه (في ربوع عسير) من المناجم التي تحتاج إلى التنقيب ، واستخراج الفوائد والمعلومات ، وإن عجزت الهمم ، فلا أقل من إعادة طبعه ، وأستَنْهِضُ رِجال (رجال ألمع) فهم أقرب وألصق بما ورد في صفحات كثيرة من هذا الكتاب .

٨- الجزء الثامن (١٤٣٦هـ) :

احتلّت (نجران) مكاناً بارزاً في هذا الجزء ، فقد حظيت ببحثين رائعين، بقلم الدكتور غيثان ، وهما :

أ- خلاصة تاريخ نجران عبر أطوار التاريخ الإسلامي (ق١ - ١٥هـ= ق٧ - ٢١م) .

تناول فيه : (أصل تسمية نجران / وتاريخ نجران في العهد النبوي / ونجران في العصر الحديث) وهذا البحث جدير بأن يصدر بشكل مستقل ، ويكون كتاباً تعريفياً بنجران .

ب- صفحات من تاريخ نجران الحضاري في العصر الحديث (ق١٤هـ).

وفيه من الموضوعات ما يلي : (صور من تاريخ العمران ، والطعام، واللباس / والطرق / والأسواق / والصادرات والواردات / والأسعار/ والحياة الصحية) .

وعن نجران – أيضاً – كتب الأستاذ : شريف عبد القادر قاسم عن ذكرياته في نجران ، حول التعليم ، وسجل بعض قصائده التي قالها عن أهل نجران ، وهو أديب وشاعر ، من دولة سوريا ، ذهب إلى نجران وانخرط في سلك التعليم وغيره ، منذ سنة ١٤٠٠هـ حتى الآن .

وسال قلم الأستاذ علي بن سِدْرَان ، بتعليقات وتصويبات ، على الجزأين الخامس والسابع من القول المكتوب ، فكأنها جواهر عِقْد تتلألأ ، ولا سيما واسطة العِقْد ، وأعني بذلك : طَواف العَرايا حول الكعبة ، فقد فَنَّد المسالة تفنيداً رائعاً ، وليته يتوسّع في قضية (طواف العرايا) ببحث سيكون – بإذنه تعالى – من طرائف البحوث ، فهو ابن بُجْدَتها .

ويقف قلمي أمام كوكبة رائعة من الأحباب ، وهو يحاول أن يرفع لهم أسمى كلمات الشكر والثناء والعِرْفَان ، فلا تُسعفه الألفاظ التي احتشدت أمام فضلهم ونُبلهم ، فقد كتبوا عنِّي صفحات لا أُقارنها بالذّهب ، فهي أغلى وأنفس ، بل أبْقَى من كنوز الأرض ، وأنا لا أُقَارضهم الثَّناء ، ولكن أدعو لهم بطول البقاء ، مع حُسن القول والعمل ، وأن يكلأهُم الله عزّ وجل بحفظه ورعايته.

وأعلم باستحقاقهم أن أكتب عنهم فَرْداً فَرْداً ، وإذْ لم يحصل ذلك ، فلا أقلّ من إثبات أسماء هؤلاء الأحباب ، وها هي :

١- أ.د. عبد الواسع بن أحمد الحِمْيَري .

٢- د. إبراهيم محمد أبو طالب .

٣- أ.د. عبد الحميد سيف الحُسَامي .

٤- الأستاذ : محمد بن مشبب الحَطْوَرِي .

٥- الأستاذ : يحيى بن محمد آل فايع .

٦- الأستاذ : محمد بن عبد الله بن حميّد .

٧- أ.د. عبد الله بن أحمد بن حامد .

٨- الأستاذ : مانع بن درع آل شَرْيَان القحطاني .

٩- د. مطلق بن محمد شايع عسيري.

١٠- د. يحيى بن عبد الله السعدي .

١١- د. عبد الله بن عون الشهراني .

١٢- أ.د. صالح بن علي أبو عَرَّاد الشهري.

١٣- الأستاذ : غِرْمان بن عبد الله غَصَّاب .

١٤- أ.د. أحمد بن محمد بن حميّد .

١٥- د. عبد الله بن محمد بن حميّد .

١٦- الشيخ : علي بن جار الله عبّود .

١٧- أ.د. محمد بن منصور الربيعي المدخلي .

١٨- الشيخ : محمد بن سعيد بن محمد القحطاني .

١٩- الأستاذ : علي بن حسن آل شعيب .

٢٠- الشيخ : سعيد بن أحمد بن مُفَرِّح .

٢١- د. أشرف بن مسعد أبو زيد .

ولن أنسى واسطة عِقْد هؤلاء الأفاضل ، وأعني بذلك الدكتور غيثان بن علي بن جُرَيس ، الذي طَوّقني بهذه القلادة ، فهو صَانِعها ، وهم جواهرها .

فجزاه الله تعالى خَيْر الجزاء .

٩- الجزء التاسع (١٤٣٧هـ) :

مِنَ الجديد في هذا الجزء حُضور ثلاث محافظات من محافظات منطقة مكة، وهي (رَنْيَة ، وتُرَبَة ، والخُرْمَة) ، ومع كونها في نطاق منطقة مكة إدارياً ، فإنها في حكم بلاد الجنوب جغرافيا ، ولاسيما محافظة رَنْيَة ومحافظة تُرَبَة؛ إذْ تشتركان بحدودهما مع حدود بعض المحافظات الجنوبية .

كما أن هذه المحافظات تقع في امتداد المنحدرات الشرقية لجبال السروات .

وتولى مهمة الكتابة عنها الدكتور غيثان ، ببحثه : (رَنْيَة ، وتُرَبَة ، والخُرْمَة عند بعض الجغرافيين والرحالين المسلمين وغير المسلمين المتقدمين والمتأخرين) .

بدأ بعرّام بن الأصبغ السلمي (ق ٢ - ٣هـ) وانتهى بعبد الرحمن صادق الشريف (ق ١٥هـ) ، وقام بدراسة ثقافة الجغرافيين والرّحّالة ، وثَنَّى

بدراسة عن مصادر ومناهج هؤلاء الجغرافيين في تأليف كتبهم ، ثم قام بدراسة الفقرات والجزئيات الواردة في هذه الكتب عن : رَنْيَة ، وتُربَة ، والخُرْمة .

ولا بُدّ من الإشارة إلى ثلاثة من مؤرّخي المحافظات الثلاث ، وهم :

١- الأستاذ : فهيد بن عبد الله السبيعي (محافظة رَنْيَة) .

٢- الأستاذ : عبد الله الحَضْبي (محافظة الخُرْمَة) .

٣- الأستاذ : محمد بن ماجد البُقمي (محافظة تُربَة) .

ولهؤلاء الثلاثة - ولا سيما الأول - إنتاج غزير عن تاريخ ، وجغرافية ، وأنساب محافظاتهم ، وأتمنى أن تشهد صفحات (القول المكتوب ...) بعض بحوثهم وذكرياتهم .

وأعود إلى الدكتور غيثان وبحثه (صفحات من التاريخ الحضاري لبلاد السَّراة وتهامة قبل الإسلام وبعده) الذي استغرق الصفحات (١٥ - ١٣٠) من هذا الجزء ، واشتمل على ما يلي :

أ- إدارة بلاد السَّراة وتهامة في عهد الرسول ﷺ ، والخلافة الراشدة ، والأموية ، وأوائل العباسية .

ب- صفحات من مظاهر الحياة الاقتصادية .

جـ- بعض المظاهر الاجتماعية .

د- صور من مظاهر الحياة الثقافية والفنية .

وإلى جانب ذلك كتب الموضوعات التالية :

أ- ممالح جازان عام (١٣٦٠هـ) .

ب- وقفات غيثان بن جريس في بلاد عسير وما حولها (١٤٠١ - ١٤٣٦هـ) .

ونقرأ للدكتور مجلّي بن أحمد كريرى قراءة نقدية في الجزء الرابع من (القول المكتوب ...) ، وهذه القراءة وأمثالها مما يحتاجه كتاب القول المكتوب، إذ يُعَدُّ ذلك من أهم مرتكزات البحث العلمي ، فمن خلاله يتم التصحيح والتعليق الذي يؤدي إلى تنقية الأبحاث مما يشوبها من خطأ أو نقص .

والدكتور غيثان بنشره مثل هذه القراءات النقدية ، يُعَبِّر عن أريحية رائعة، ويقدّم درساً في سعة الصدّر بقبول نقد بعض ما ورد في القول المكتوب .

وتتهادى العَرُوس الفاتنة (تُنومة الزّهراء) على صفحات القول المكتوب، ويَزُفّها الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد الشهري ببحثه الماتع : (صفحات من تاريخ محافظة تُنومة بمنطقة عسير خلال العصر الحديث) ومن جواهر قلادة هذه العروس ، ما يلي :

أ- صور من الحياة الاجتماعية : (اللباس والزينة ، والطعام والشراب ، والألعاب الشعبية ، والعادات والأعراف ، والعمران ، والرياضة ، واللهجة المحلية) .

ب- ورقات من التاريخ الاقتصادي : (الزراعة ، والمناحل وصناعة العسل، والتجارة ، والرعي ، والصناعات المحلية) .

جـ- لمحات من النشاطات الثقافية والعلمية خلال القرن (١٥هـ) .

ستون صفحة عن تُنومة ، رسم فيها الباحث صورة مشرقة لهذه المحافظة، وهي تضاف إلى أبحاث واستطلاعات سابقة للدكتور صالح ، توسع في بعضها فصدرت في كتاب مستقل ، ونأمل أن يستمر في هذا العطاء المتدفق عن بلده الزَّاهِرَة .

وبهذا تنتهي جولة ماتعة على صفحات الجزء التاسع من القول المكتوب، أدركت من خلالها أن جهود الدكتور غيثان لن تذهب سُدى ، بإذن الله تعالى، فقد حفظ بكتابه تاريخاً وحضارة لبلاد الجنوب بسرواتها ، وتهاماتها ، ومنحدراتها الشرقية ، فجزاه الله خيراً ، وختَم لنا وله بالصالحات من أعمالنا .

١٠- الجزء العاشر (١٤٣٧هـ) :

يؤكد الدكتور غيثان اهتمامه بالقول المكتوب مسارعته على إصدار الجزء العاشر في السنة التي صدر فيها الجزء التاسع ، وهذه همِّة عالية تجسّدت في أكثر من ألف صفحة عن تاريخ وحضارة الجنوب .

ويظهر قلم الدكتور غيثان في صورة مختلفة عن البحث التاريخي الصِّرْف، فها هو يؤرِّخ للشعر والشعراء في نجران ببحثه : (الشِّعْر والشعراء في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام) ويمثل ذلك قفزة نوعية يُقَدِّمها للقرّاء .

ويُطلُّ الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد ببحث طريف بعنوان: (عسير بين بعض كتب التراث وعلم الوِراثة) وهذه أولِّيَّة يحظى بها (القول المكتوب ...) فقد أثار قضية التحليل الجيني (DNA) وعلاقته بعلم الأنساب ، وهي قضيّة ذات تفاعل شديد في هذه الأيام ، مما يجعل هذا البحث

وصاحبه في موضع الرِّيادة على صفحات القول المكتوب .

وآمل ممن يعنيهم مثل هذا التَّوجه ، ولا سيما من أصحاب الاختصاص، بالتحليل الجيني ، أن يُبَادروا إلى المشاركة في هذا الموضوع ، على أن يكون ذلك حسب المنهج العلمي ، وعدم إثارة النَّعرات .

وكعادته في إتْحَاف قُرّاء القول المكتوب بجواهره المتألّقة ، نقرأ للأستاذ علي بن محمد بن سِدْرَان الزهراني بحثاً بعنوان : (لمحات من تاريخ تهامة والسراة: منطقة الباحة أنموذجاً) تناول فيه (الأحلاف القبلية في بلاد زهران) منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث ، ومَهّد له بدراسة عن الأحلاف بشكل عام .

ويُعَدُّ هذا البحث من الدراسات الرّائدة في موضوع الأحلاف ، وأقترح على ابن سدران التوسع في هذه الدراسة ، وإفرادها بكتاب مستقل .

ويتألّق الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد ، ببحثه الماتع (بعض المجالس الثقافية والمنتديات في منطقة عسير خلال القرن ١٥هـ) إذْ يُمَثِّل هذا البحث أحد المطالب التاريخية الهامّة عن التاريخ الثقافي في منطقة عسير ، ففيه صورة رائعة عن المجالس الثقافية ، ونشأتها ونشاطاتها .

وليت الدكتور صالح يواصل الاهتمام بهذه المجالس ، ويتوسع في رحاب هذا الجانب ، فهو - الآن - يملك ناصية الموضوع ، ممّا يكفل له الاستمرار في هذا المضمار .

وفي هذا الجزء مشاركات أخرى ، هي :

أ- صور من مظاهر النشاط الأدبي والثقافي في نجران : ١٤٠٠ - ١٤٣٦هـ . بقلم الأستاذ : شريف عبد القادر قاسم .

ب- تعاشيب اللُّغة في منطقة عسير . بقلم : محمد بن أحمد مُعَبِّر .

جـ- قراءة وانتقادات على كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٨. بقلم : الدكتور صالح بن علي أبو عرَّاد .

د- انتقادات وتصويبات على كتاب : (دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية) بقلم : الدكتور عبد الكريم علي عوفي .

هـ- رحلتي مع جُرَش (عسير) خلال العقود الثلاثة الماضية . بقلم: محمد بن أحمد مُعَبِّر .

وبخلاف بحثه عن (الشعر والشعراء في نجران) يضع الدكتور غيثان بين أيدينا ثلاثة موضوعات ، هي :

أ- وقفة مع تاريخ وحضارة تهامة والسراة عبر عصور التاريخ الإسلامي.

ب- من تجارب غيثان بن جُرَيس في ميادين الجمع ، والتأليف ، والطباعة، والنشر ، والتوزيع (١٣٩٦ - ١٤٣٧هـ) .

جـ- بعض الملحوظات والانتقادات على كتاب : (مع الزَّمان : محطات في الحياة) .

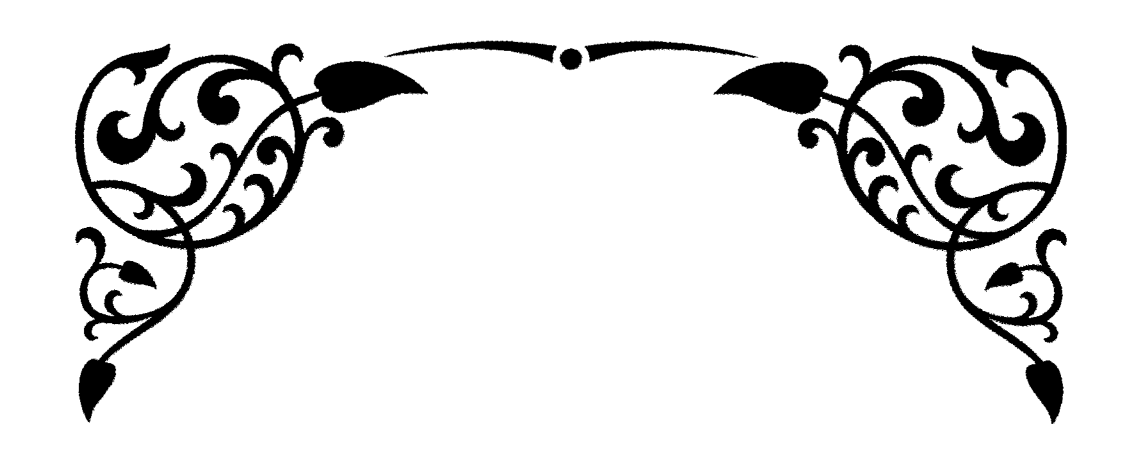
وجاء موضوعه الثالث عن كتاب (مع الزمان) لمؤلفه الأستاذ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة ، وفيه رنّة أسىً ، وملامح من العتاب ، وذلك بسبب كتاب (عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية : ١٣٤٠ -

١٣٧٤هـ) الذي ألَّفه الدكتور غيثان [١] ، حيث تعرّض هذا الكتاب لصورة من صور المسخ والاستلاب لحق غيثان المعنوي في هذا الكتاب ، فقد تم إعادة طبع الكتاب بنفس عنوانه ، مع استبعاد اسم الدكتور غيثان كمؤلّف ، وتم تقديمه إلى وُلاة الأمر بهذه الصورة المُحَرَّفَة .

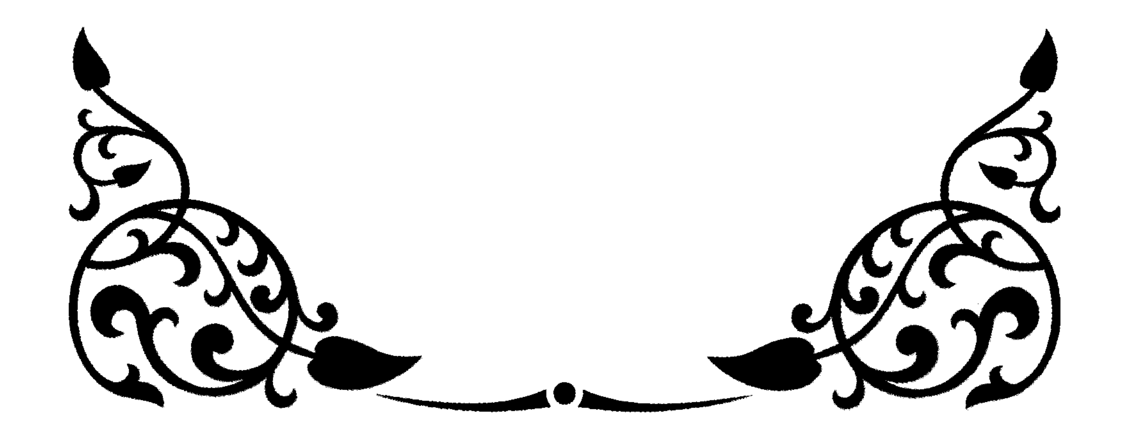
وهذا يتنافى مع الحقوق المعنوية والأدبية ، ليس في البلاد السعودية ، وإنما على المستوى العالمي ، وهذه الحقوق تُعْطِي المؤلف الأصلي المبادرة إلى مُقَاضاة من قام بهذا الفِعْل الشّائن .

وبقدر الابتهاج والاستمتاع بموضوعات القول المكتوب في جزئه العاشر ، فإنّ ما تَحدَّث به الدكتور غيثان عن حزنه وأسفه على ما جرى من استبعاد اسمه من كتابه (عبد الوهاب أبو ملحة ...) يجعلنا نتضامن معه في هذا الشجب والاستهجان .

(١) صدر في طبعته الأولى سنة ١٤٣٣هـ ، ثم في طبعته الثانية سنة ١٤٣٥هـ .



جُغْرَافِيَّةُ القَوْل المكتوب





جُغْرَافِيّة القول المكتوب

(الجنوب) : مُصْطَلحٌ إداري وجُغْرَافي ، يشتمل على المناطق الإداريـة في جنوب غرب المملكة العربية السعودية ، وهي :

- منطقة الباحة .
- منطقة جازان .
- منطقة عسير .
- منطقة نجران .

وقد طغى هذا المصطلح على التسميات القديمة :

- تهامة .
- السَّرَاة .
- الحجاز .

ومع أنّ الدكتور غيثان حـين وضـع عنـوان كتابـه (القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب) ولا سيما في الجزء الأول ، لم يقصد معنى مصطلح (الجنوب) الشامل للمناطق الإدارية الأربع ، وإنما قصد بذلك منطقـة عـسير ، الـتي تُعَـدّ جزءاً من الجنوب .

ولكنها – كما يقال – رَمْيَة من غـير رامٍ ، ثم أصـبحت رَمْيَـة أصـابت قلب الهدف ، وذلك عند صدور الجزء الثاني الـذي حمـل التجزئـة الدّالـة علـى

وضوح الصورة عند الدكتور غيثان ، فطفق يُصدر الجزء تِلو الجزء ، وفي كل جزء تدخل منطقة جديدة ، حتى أصبحت مناطق (عسير ، ونجران ، والباحة، وجازان) ذات حضور دائم على صفحات القول المكتوب ، من خلال ما يكتبه الدكتور غيثان ، أو ما يقدمه البعض من أبحاث ومدونات .

ولتحديد جغرافية القول المكتوب أضع هذا الجدول :

الجزء	سنة الصدور	المناطق
١	١٤٢٦هـ	عسير
٢	١٤٣٢هـ	عسير – القنفذة
٣	٣٢- ١٤٣٣هـ	عسير – نجران
٤	١٤٣٣هـ	عسير – جازان – القنفذة
٥	١٤٣٤هـ	الباحة – عسير
٦	١٤٣٥هـ	جازان – عسير– نجران
٧	١٤٣٥هـ	الباحة – عسير – نجران
٨	١٤٣٦هـ	نجران – عسير – الباحة
٩	١٤٣٧هـ	عسير – نجران – جازان – رَنْيَة – تُرَبَة – الخُرْمة
١٠	١٤٣٧هـ	الباحة – نجران – عسير

ونخرج من هذا الجدول بجدول آخر ، كما يلي :

المنطقة	الأجزاء التي وردت فيها
الباحة	٥ – ٧ – ٨ – ١٠
تُرَبَة	٩
جازان	٤ – ٦ – ٩
الخُرْمَة	٩
رَنْيَة	٩
عسير	جميع الأجزاء العشرة
القنفذة	٢ – ٤
نجران	٣– ٦ – ٧ – ٨ – ٩ – ١٠

وتكون النتيجة كما يلي :

١– حضور منطقة عسير في جميع الأجزاء ، ويعود ذلك إلى كونه بلد الدكتور غيثان ، ومقر إقامته في نطاق منطقة عسير ، إضافة إلى قُرب الكثير من المشاركين في الكتابة ، سواء من أهل منطقة عسير ، أم من سكانها ، فهم أقرب إليه من غيرهم ، بحيث يمكنه التواصل المباشر معهم .

٢– تأتي منطقة نجران في الدرجة الثانية بعد منطقة عسير ، وذلك بحضورها في ستة أجزاء .

٣– تحتل منطقة الباحة الدرجة الثالثة ، بحضورها في أربعة أجزاء .

٤- منطقة جازان في ثلاثة أجزاء .

٥- محافظة القنفذة في جزأين .

٦- محافظة تُرَبَة في جزء واحد .

٧- محافظة الخُرْمَة في جزء واحد .

٨- محافظة رَنْيَة في جزء واحد .

وتخرج من نطاق مصطلح (الجنوب) المحافظات الأربع (القنفذة ، ورَنْيَة ، والخُرْمَة ، وتُرَبَة) إذ تتبع منطقة مكة المكرمة إدارياً .

ولكنها لا تخرج عنها من الناحية الجغرافية ، فهي تُشكّل تداخلاً ومحيطاً يجمعها مع المناطق الإدارية (الباحة ، وجازان ، وعسير) مع الاشتراك في الحدود ، وأحواض الأودية التي تنحدر من جبال السروات شرقاً وغرباً .

وقد تأخر حضور المحافظات (رَنْيَة ، وتُرَبَة ، والخُرْمَة) حتى كتب الدكتور غيثان بحثه : (رَنْيَة ، وتُرَبَة ، والخُرْمَة عند بعض الجغرافيين والرحالين المسلمين وغير المسلمين المتقدمين والمتأخرين) [١] .

أما محافظة القنفذة فقد حظيت بالحضور في الجزء الثاني والرابع ، ويعود ذلك إلى صلة الدكتور غيثان بهذه المحافظة ، ولا سيما بكتابه (**بلاد القنفذة**) ، إضافة إلى علاقاته المتعددة بكثير من الباحثين من أهل القنفذة ، الذين شاركوه بالكتابة عن القنفذة في القول المكتوب .

---

(١) نشر في الجزء التاسع .

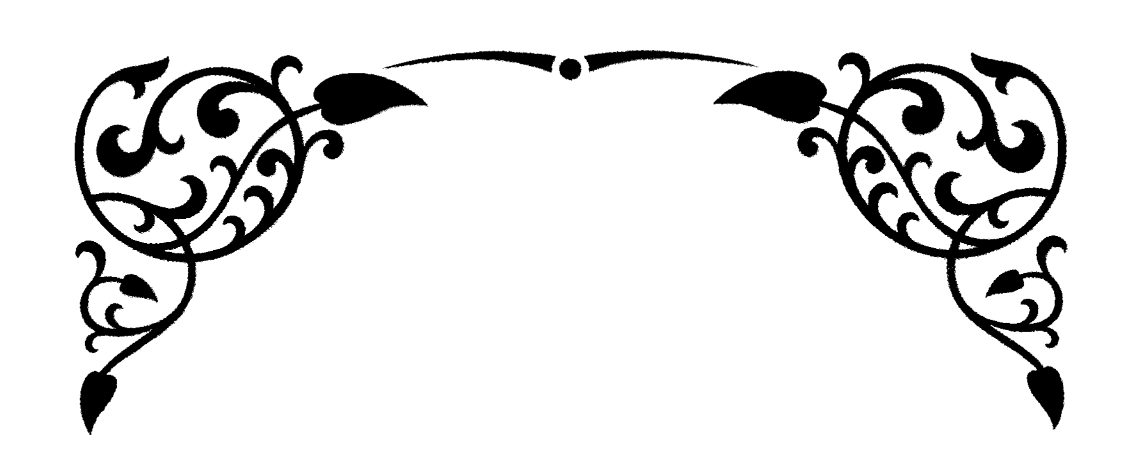
ويتضح من كل هذا اتساع المدى الجغرافي في سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) إذ يبدأ في جنوبي منطقة مكة المكرمة شمالاً ، وينتهي عند الحدود اليَمَنية جنوباً ، ومن ساحل البحر الأحمر غرباً ، إلى حدود منطقة الرياض شرقاً وشمَالاً .

وبمعنى آخر : السَّراة ، وتهامة ، والمنحدرات الشرقية لجبال السَّرَاة .

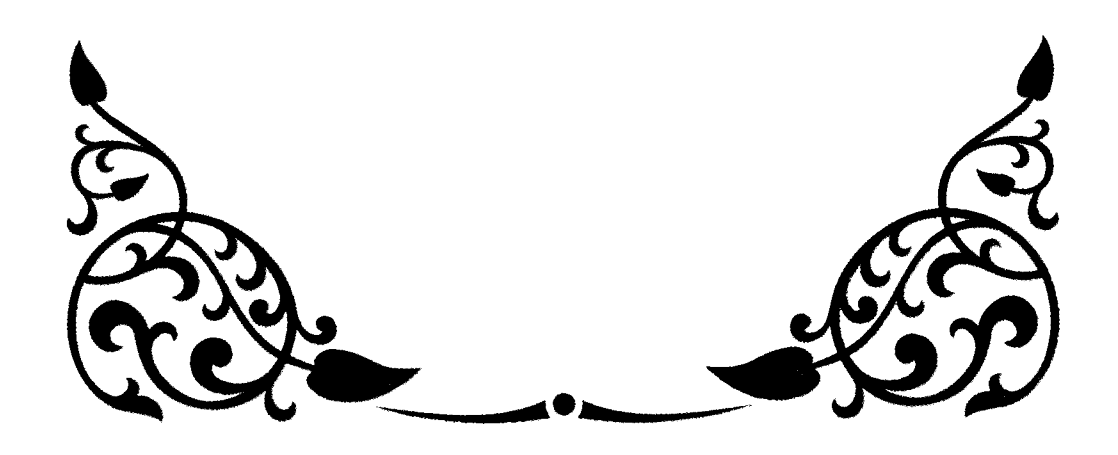
وأرجو أن تنال محافظات (رَنْيَة ، والخُرْمة وتُرَبَة) المزيد من الاهتمام في أجزاء القول المكتوب ، ولن يتأتّى ذلك إلاّ من خلال مشاركات أهل هذه المحافظات في القول المكتوب ، ومن أبرزهم :

١- الأستاذ : فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي (رَنْيَة) .
٢- الأستاذ : محمد بن ماجد البُقمي (تُرَبَة) .
٣- الأستاذ : عبد الله الحضبي (الخُرْمة) .





الوثائق المنشورة في القَوْل المكتوب





الوثائق المنشورة في القول المكتوب

١- تمهيد :

لا يمكن إنكار دَوْرُ الوثائق وأهميتها كأحد المصادر التاريخية الأصيلة ، ولا سيما عند سلامتها من التزوير والتحريف ، ثم عند قراءتها ودراستها بدقة، وتوظيفها بشكل مناسب في البحث التاريخي .

وقد أَوْلى الدكتور غيثان الوثائق عناية فائقة ، فاهتم بها منذ بدايته في البحث والتأليف ، ثم أفرد لها قسماً كبيراً في (مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية) وهو قسم (الوثائق العامة) ورتّبها حسب القرون ، وبلغ عدد الوثائق ما بين (٣٥٠٠٠- ٣٧٠٠٠) وثيقة .

وتدور هذه الوثائق في فلك بلاد الجنوب السعودي ، وأغلبها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين .

ثم أخذ في نشر الكثير من هذه الوثائق في سلسلة كتابه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، فلا يخلو أي جزء من هذه الوثائق ، وبلغ عدد الوثائق المنشورة في الأجزاء العشرة (٤٥١) وثيقة .

٢- وثائق الجزء الأول :

يُعد الجزء الأول من القول المكتوب أغزر الأجزاء في عدد الوثائق ، ففيه (١٠٢) وثيقة ، وتقع بعض الوثائق في أكثر من عشر صفحات .

وتتوزع الوثائق على خمسة أقسام ، هي :

- رسائل الأستاذ محمد أحمد أنور (١٠) .
- قرارات المجلس البلدي في منطقة عسير (١٣٦٢ – ١٣٨١هـ) (٧٨) .
- مذكرة الشيخ عبد الله بن إلياس (١) .
- مذكرتا الشيخ عبد المالك الطرابلسي (٢) .
- ملحق الوثائق (١١) .

وأترك الحديث عن هذه الوثائق وأهميتها للدكتور غيثان ، حيث قال :

القسم الأول : رسائل محمد أحمد أنور عسيري :

لم يسبق لي أن التقيت بالشيخ / محمد أحمد أنور عسيري (رحمه الله) ، وإنما كانت بداية الاتصال به عن طريق أحد أبنائه المقربين إليه ، ألا وهو الأستاذ / إبراهيم بن محمد فايع الألمعي ، الذي عرفني عليه الأخ الكريم الأستاذ/ سلطان بن محمد أبو ملحة في عام (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) . وبعد مقابلة ابن فايع أوضحت له آنذاك رغبتي في تدوين كتاب عن بدايات التعليم النظامي في منطقة عسير ، ورغبت منه أن يكتب إلى الأستاذ أنور ويطلب منه تفصيلات في جوانب عديدة تربوية وتعليمية وفكرية وثقافية في منطقة عسير وما جاورها يوم

كان بها في الستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي ، وقد تجاوب الشيخ أنور معه ، فكتب له الرسالة الأولى المؤرخة في (١٤١٤/٦/٩هـ) ، والتي تقع في (١٩) صفحة . وكانت هذه **الرسالة الأولى** من الرسائل العشرة التي أوردناها في هذا السفر ، وعندما أرسل إلي الأستاذ ابن فايع صورة من تلك الرسالة الأولى ، قرأتها فوجدت بها معلومات قيمة كان من الصعب وجودها في أي مصدر آخر ، فلم يزدني ذلك إلاّ طموحاً وإصراراً للكتابة إلى الشيخ أنور وشكره على تلك الرسالة القيمة ، وكانت أول رسالة أرسلها إليه بتاريخ (١٤١٤/٨/٢٣هـ) ، وقد طلبته في تلك الرسالة التعاون في الكتابة لي عن جوانب علمية وفكرية متنوعة ، وعند وصول رسالتي إليه تجاوب معنا فكتب لي بشكل مباشر **الرسالة الثانية** والمؤرخة في (١٤١٤/٩/٨هـ) وتقع في (١٣) ثلاث عشرة صفحة ، وكان في تلك الرسالة معلومات قيمة حيث أضافت تفصيلات كثيرة عن سير الحركة العلمية والفكرية والأدبية والثقافية في منطقة عسير يوم كان الشيخ أنور بها في أوائل النصف الثاني من القرن الهجري الماضي.

أما الرسالة الثالثة المؤرخة في ١٤١٥/٢/١٥هـ والتي تقع في صفحتين فقط ، فهي عبارة عن حلقة وصل لما سبق أن وصلنا من الشيخ أنور ، وتمهيداً للإجابة على بعض التفصيلات التي طلبناها منه في الرسالتين التي أرسلناها إليه قبل وبعد هذه الرسالة ، والتي تواريخها تعود إلى (١٤١٥/١/٢٧هـ) و (١٤١٥/٤/٢هـ) .

الرسالة الرابعة الواقعة في (٤) صفحات بتاريخ (١٤١٥/٤/٩هـ) فهي أيضاً لا تبعد كثيراً في منهجها عن الرسالة الثالثة ، فقد أضاف بعض المعلومات التي لم يستذكرها في الرسائل السابقة ، وكذلك وعدنا بإرسال بعض الشيء عن المناطق التي طلبناه معلومات عنها كالنماص وغيرها .

أما **الرسالة الخامسة** والمؤرخة في (١٤١٥/٧/١هـ) فهي تقع في (١٣) صفحة ، وهي عبارة عن تفصيلات متنوعة عن منطقة النماص أيام إقامته بها (١٣٥٩ - ١٣٦٢هـ / ١٩٤٠ - ١٩٤٣م) .

الرسالة السادسة المدونة في (١٠) صفحات والمؤرخة في (١٤١٥/١٢/١٥هـ) ، فقد وصلتنا نتيجة لرسالة أرسلتها إلى الشيخ أنور بتاريخ (١٤١٥/١١/٢٥هـ) ، أوضحت له فيها رغبتنا في الحصول على بعض المادة العلمية المتنوعة عن مدينة أبها ، والقريبة في معلوماتها على ما زودنا به عن منطقة النماص ، ورجوته عدم اعتذاري في هذا الطلب كونه ولد وعاش وتعلم في مدينة أبها خلال العقود الوسطى من القرن الهجري الماضي ، وتجاوب معنا (رحمه الله) فزودنا بهذه الصفحات العشرة الجميلة ، وقد ساعدتنا كثيراً في تدوين وإخراج كتاب : **أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)** الصادر عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .

الرسالة السابعة المؤرخة في (١٤١٦/١٠/٣هـ) ، والتي تقع في (٣) صفحات فهي عبارة عن بعض التصويبات والملاحظات على كتابنا الذي خرج عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) والموسوم بـ **((تاريخ التعليم في منطقة عسير)) الجزء الأول** ، والذي كان له (رحمه الله) دور كبير في خروجه لما زودنا به

من معلومات قيمة عن بدايات التعليم في المنطقة . كما أنه وعدنا بالكتابة لنا عن الإمارة والقضاء في مدينة أبها وعسير ، وكنت طلبته ذلك في رسالة بتاريخ (١٤١٦/٤/٢٩هـ) .

الرسالة الثامنة المؤرخة في (١٤١٦/١٠/٨هـ) والتي تقع في (٩) صفحات ، وهي عبارة عن وفاء بوعده عما كان وعدنا به حول موضوعي الإمارة والقضاء في أبها بشكل خاص ومنطقة عسير بصورة عامة ، وبهذه الأوراق التسع معلومات جيدة عن نشأة ثم تطور هاتين المؤسستين الإداريتين الإمارة والقضاء في المنطقة منذ بدايات الحكم السعودي حتى مجيء صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل لمنطقة عسير .

الرسالة التاسعة المؤرخة في (١٤١٦/١١/٥هـ) والتي تقع في صفحتين فقط ، وهي تشتمل على إعطاء فكرة موجزة عن أحواله الصحية ، حيث كان يعاني من بعض الآلام ، كما ضمن تلك الرسالة بعض التوجيهات والملاحظات عن رسالته التي أرسلها إلينا سابقاً ، وعلى بعض الملاحظات أيضاً في كتاب : (التعليم ، الجزء الأول) ، وكذلك على موضوعي الإمارة والقضاء الذي ورد ذكرهما في رسالته الثامنة .

الرسالة العاشرة والأخيرة ، المؤرخة في (١٤١٧/٨/١٥هـ) والتي تقع في صفحة واحدة فقط ، وفيها يخبرني عن معاناته (رحمه الله) مع بعض الأوجاع ، كما وعدني إذا عافاه الله تعالى أن يكتب لي في المواضيع التي ذكرتها له في رسالتنا إليه والمؤرخة في (١٤١٧/٨/١هـ) . ولكن الموت لم يمهله . فرحم

الله أبا أحمد الذي لم أقابله إطلاقاً ، وإنما جمع بيننا الحب والعلم ، والموت مصير كل حي ، وكما قال الشاعر :

كُلُّ ابْنِ أُنثَى وإِنْ طَالَتْ سَلامَتُهُ
يَوْماً عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

القسم الثاني : قرارات المجلس البلدي في منطقة عسير (١٣٦٢- ١٣٨١هـ / ١٩٤٣- ١٩٦١م) :

هذه القرارات الرسمية الواقعة في (٧١) صفحة عثر عليها عند رئيس بلدية أبها سابقاً المهندس / محمد بن صالح الشهري في أواخر عام (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م) ، وبعد الاطلاع عليها وقراءتها وجدت بها معلومات جيدة وجديرة بالنشر ، فهي تدور في فلك التنظيمات المالية والإدارية والرقابية على الأسواق والأسعار ، والصادرات والواردات ، وحفظ حقوق الناس ، ونصرة المظلوم وردع الظالم ، وحفظ الأمن بين الناس إلى غير ذلك من القرارات والأنظمة الجميلة التي كان يطبقها ويدير دفتها المجلس البلدي في منطقة عسير في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن الهجري الماضي ، ومما أعجبني في قرارات هذا المجلس هو مرونتها ، وحسن تنظيمها ، وسرعة إنجازها وتطبيقها دون تسييرها في روتين الأنظمة الإدارية والرتيبة والتي تحتاج إلى زمن طويل قد يستمر إلى سنوات لاعتمادها ، كما هو جارٍ في يومنا هذا ، وفي عرض هذه القرارات في هذا الكتاب رأيت أن أطبع كل قرار على حدة وأجري عليه بعض التصويبات والتنقيحات اللازمة ، ثم أضع القرار الأصلي بعد النص المطبوع كي يستدل

القارئ والباحث على النص الأصلي وصورته المطبوعة حتى يدرك ما يوجد بهذه القرارات من حقائق ومعلومات جديرة بالاطلاع والدراسة .

القسم الثالث : مذكرة عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس (رحمه الله) :

وهذه المذكرة عبارة عن معلومات تاريخية قيمة من رجل عاصر معظم أحداث القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، أي منذ عصر الحكم العثماني للمنطقة إلى بقية القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) تحت مظلة الحكم السعودي الحالي ، وهذه المذكرة ، كما سبق وأن أشرت في صفحة سابقة إلى نشرها في أكثر من مكان ، ولكن إيرادها في هذا الكتاب يعود إلى سببين .

أ- أهمية المعلومات التي وردت في هذه المذكرة ، ثم إنها ليست بعيدة في منهاجها عن بقية المادة التي احتواها الكتاب ، كما أنها قريبة في زمنها ، فالمادة العلمية المنشورة في هذا السفر تدور في محيط القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

ب- معاصرة ابن إلياس لكل من الطرابلسي ، ومحمد أنور ، وكذلك قرارات المجلس البلدي في منطقة عسير (١٣٦٢ -١٣٨١هـ) ، بل إنه أكبرهم سناً وأقدمهم في معلوماته ، وجميعهم دونوا لنا مصادر رئيسة لتاريخ المنطقة كونهم كانوا ضمن صانعي هذا التاريخ ، بل شهود عيان لكل ما حدث وكل ما تم إيراده في هذا الكتاب .

القسم الرابع : مذكرتا عبد المالك الطرابلسي (رحمه الله) :

هاتان المذكرتان لا يظهر عليهما تاريخ محدد ، ولكنهما وصلتنا بناءاً على مقابلة للشيخ / عبد المالك الطرابلسي في مكتبة مكة المكرمة خلال شهر رمضان عام (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، حيث ذهبت إلى مقابلته والتعرف عليه ، وقد التقيت به في المكتبة وصلينا الظهر سوياً ، وكان وقتها مريضاً يعاني من آلام متعددة، بل كان شبه مقعد فهو لا يقوم ولا يتحرك إلاّ إذا كان معه من يساعده ، وكان عمره آنذاك في التسعينات تقريباً . وعند مقابلته عرفته على نفسي وأبديت له رغبتي في تدوين كتاب عن بدايات وتطور التعليم في منطقة عسير وطلبت منه التعاون معي كونه أول من افتتح عدداً من المدارس بها ، بل كان من أوائل مدراء المدارس بها، وكان أول معتمد للمعارف بمنطقة عسير ، وكذلك بمنطقة الرياض . وقد أصررت في طلبي فوعدني أن يرسل لي المطلوب ، وكنت قد زودته بما أرغب كتابياً ، وبعد مرور عدة أسابيع تقريباً ، وصلت منه هاتين المذكرتين .

أ- الأولى وتقع في (١١) صفحة ، وكان خطها واضحاً إلى حد ما ، وهي تدور حول شخص عبد المالك نفسه ، أي سيرة ذاتية لحياته منذ ولادته وحتى انتهى به المطاف مديراً لمكتبة مكة المكرمة .

ب- والثانية تقع في (٨) صفحات ، وخطها أقل في الوضوح والمستوى من الأولى ، وهي تناقش أوضاع بلاد عسير قبيل افتتاح المدارس النظامية بها ، ثم ناقشت كيفية افتتاح أوائل المدارس في منطقة عسير (١٣٥٥- ١٣٦٢هـ / ١٩٣٦ - ١٩٤٣م) وهي الفترة التي كان

فيها الشيخ / عبد المالك الطرابلسي مديراً ثم معتمداً للمدارس الأولى في المنطقة آنذاك .

وربما يسأل سائل فيقول : ما هي الأهمية التي تعود علينا من نشر هذه الرسائل ، والمذكرات والقرارات ؟ والإجابة على هذا السؤال تتمثل في أمور منها :

أ- أصالة المعلومة التي وردت في هذه المصادر كونها أساسية ورئيسة صدرت من أناس ساهموا في صنع التاريخ الذي ورد بها . وهذه تعد زاداً قيماً للباحثين والدارسين فيطَّلعوا على مصادر رئيسة تم حفظها عن طريق المشاركة ومشاهدة العيان ، أو عن طريق وثائق أساسية صدرت من مجالس ولجان حكومية معتمدة .

ب- قلة هذا النوع من المصادر ، فَجُلّ المصادر التاريخية تعتمد على المصادر والمراجع التقليدية ، أو على الوثائق والسجلات الرسمية التي توجد ضمن دور الأرشيفات المحلية أو العالمية ، وهذا النوع من المصادر مهم جداً ، ولكنها المصادر والموارد البحثية المألوفة في جميع المؤسسات العلمية والفكرية الأكاديمية . أما المراسلات الإخوانية ، أو الشخصية ، أو حتى القرارات الحكومية التي تصدر دائماً من اللجان والمؤسسات الحكومية اليومية فإنها تكون محدودة بل إنه من الصعوبة الحصول عليها . وفي اعتقادي أنه لو لم يتم تضافر بعض الجهود الشخصية من أصحاب الرسائل والمذكرات ، وكذلك من

بعض الإخوة الكرام الذين دلونا عليهم وأوصلونا بهم لكانت هذه المادة العلمية التي وردت في هذا الكتاب قد ضاعت كما ضاع غيرها من الرسائل والوثائق والمذكرات والقرارات الأخرى .

جـ- أن من يستقرئ تاريخ جنوبي البلاد السعودية في العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة فإنه يجد صعوبة جداً في الحصول على مادة علمية صادقة تعكس ذلك التاريخ بسبب ضياعها ، بل من يطالع تاريخ هذه البلاد في أوائل العصر الحديث والمعاصر فقد يجد بعض الصعوبة أيضاً ، وبالتالي فإن حفظ مثل هذه المادة العلمية في دفتي كتاب يعد سجلاً تاريخياً لحقبة زمنية مهمة ، وهو انضمام منطقة عسير وما جاورها تحت لواء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (رحمه الله) ثم بداية المؤسسات الحكومية الحديثة في المنطقة ، التي عملت على تطوير الإنسان والمكان ، وبالتالي تتبدل عصور الفوضى والجهل والظلام ، إلى عهود الأمن والعلم والازدهار .

د- أن هذا العمل ليس إلاّ جهداً بسيطاً لتوضيح صورة تاريخية لبعض أجزاء المنطقة الجنوبية ، كيف كانت وكيف أصبحت ؟ مع العلم أنه لا زالت هناك مصادر تاريخية كثيرة ليست في هذه البلاد وما جاورها فحسب ، ولكن في جميع أنحاء جنوبي البلاد السعودية ، فهي تحتاج إلى أن يكشف النقاب عنها وندرسها ونخرجها

للدارسين والباحثين ، والمعول هنا على طلاب الدراسات العليا في الجامعات السعودية ، وكذلك مراكز البحوث العلمية المختلفة)[1] .

أما ملحق الوثائق فقد اشتمل على (١١) وثيقة ، منها أربع وثائق تعود إلى سنة ١٣٥٥هـ ، وهي تتعلق بأمور التعليم .

---

(١) القول المكتوب ، ج١ ، ص ص ١١ – ١٨ .

٣- وثائق الجزء الثاني :

تتركز وثائق هذا الجزء في قسمين ، يتمثل القسم الأول في رسائل ومدونات الأستاذ إبراهيم بن محمد الألمعي (ت١٤٣٨هـ) ، والآخر في ملحق الوثائق ، وعدد الوثائق في القسمين (٣٦) وثيقة .

واشتملت رسائل ومدونات إبراهيم الألمعي على حديث شامل عن مدينة خميس مشيط ، وبعض بلاد شهران ، عن الوضع الجغرافي ، والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي ، وذلك في القرن الرابع عشر الهجري ، كما تحدث عن بعض أعلام مدينة خميس مشيط ، وبدايات التعليم وأحواله في منطقة عسير .

وتتميز هذه الرسائل والمدونات بأن صاحبها شاهد عيان ، بل أحد رموز التعليم ، ولا سيما في مدينة خميس مشيط .

لقد كتب الأستاذ إبراهيم الألمعي (٨٠) صفحة ، بسبب استحثاث الدكتور غيثان له ، وأفْضَل غيثان على ذلك بنشر الرسائل والمدونات كاملة ، مما يمكن الباحث من الاطلاع عليها دون عناء .

أما ملحق الوثائق في آخر الجزء ، فقد استغرق الصفحات (٤٦١ – ٥٠٣) ويشتمل على وثائق أغلبها فيما بين عامي ١٣٥٩ و ١٣٦١هـ ، وتتعلق بأمور مالية ، وتعليمية ، وعمرانية في منطقة عسير وغيرها ، ومن أطْرَفها الوثيقة رقم (٢١) التي تقع في ثلاث صفحات ، وتضمنت أسماء مشايخ وعرائف قبائل في محافظة البِرْك ، ولا تخفى فائدة هذه الوثيقة من الناحية التاريخية ، ولا سيما في معرفة أعلام المنطقة وأنسابها .

كما تدل الوثيقة رقم (٨) على تغيير التعامل بالذهب إلى الريال العـربي والقرش السعودي ، والوثيقة مؤرخة في ١٨ /١٠ /١٣٥٩هـ .

٤- وثائق الجزء الثالث :

يشتمل ملحق الوثائق في هذا الجزء على (٤٧) وثيقة ، وأغلبها فيما بين عامي ١٣٩٣ - ١٣٦٧هـ ، وتتضمن الكثير من الأمور المالية المتعلقة بما يلي:

- خطباء المساجد .
- المحكمة الشرعية بأبها .
- تعليمات جباية الزكاة .
- رواتب موظفي الجهات الحكومية .
- أسعار البنـزين والغاز والزيت .
- إحصاءات الدور والدكاكين والأملاك الزراعية .
- الملابس العسكرية .
- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومُجمَل هـذه الوثـائق (٤٧ وثيقـة) صـالحة لدراسـة مـستقلة ، ففيهـا الشيء الكثير والمهـم عـن الجوانـب الحـضارية ، ولا سـيما في نطاقهـا الزَّمَـاني والمكاني .

٥- وثائق الجزء الرابع :

أغلب وثائق ملحق الوثائق في هذا الجزء تختص بمنطقة جازان ، وبلغ عدد صفحات بعض الوثائق إلى (١٨) صفحة ، كما في الوثيقة رقم (٧) حيث تضمنت جداول برواتب (١٨) مركز دوريات في منطقة جازان لعام ١٣٦١هـ.

ولعل أهم هذه الوثائق ذات الرقم (٤) وهي عبارة عن تقرير الخبير المالي عام ١٣٦٠هـ بشأن الخطوات والتدابير لتنظيم الخدمات المالية المتعلقة باستثمار مالح الحكومة في جازان ، وتُعَدّ هذه الوثيقة لائحة تنفيذية تفصيلية بكل ما يتعلق بهذه المالح .

كما نرى حُسن خط الرِّقعة وجماله ووضوحه في الوثيقتين (١٥ – ١٦) وتقع في (١٤) صفحة ، وهي عبارة عن جداول برواتب السريتين الثانية والثالثة (مشاة) بمنطقة جازان في عامي (١٣٦٢ – ١٣٦٣هـ) ، ويضاف إلى ذلك الاهتمام بالبلدان الأصلية لعساكر السريتين ، إذْ يقترن ذلك البلد باسم العسكري ، ومن ذلك : (الرّس ، أو الخبراء ، أو بيشة ، أو تربة ، أو حائل، أو بلقرن ، أو بالجرشي ، أو عسير ، أو الوادي – وادي الدواسر ، أو أبها ، أو بريدة) وهكذا .

٦- وثائق الجزء الخامس :

يشتمل هذا الجزء على (١١) وثيقة ، ومن أهمها الوثيقة الخامسة ، وهي الخطاب المرسل من الدكتور جمعان بن عبد الكريم الغامدي – في ثلاث صفحات – يشرح فيها بعض الجوانب التاريخية والحضارية المهمة في منطقة الباحة ، ومنها :

(ولقد جُلت المنطقة في الفترة ما بين ١٤١٦هـ ١٤٢٦هـ وتكون لديّ من التصورات ما يمكن إيجازه في النقاط الآتية :

١ – تحتوي المنطقة على مادة أثرية دسمة جداً وقد تكون في قيمتها العلمية مقارنة بمناطق المملكة العربية السعودية الآن في المرتبة الثانية أو الثالثة بعد الحجاز ومكة والمدينة والطائف .

٢ – تحتوي المنطقة على مخطوطات علمية ، وعلى وثائق تاريخية متنوعة ، وعلى حجج لأراضٍ ، وعلى معاهدات قد تصل إلى الآلاف بمجموعها جميعاً .

أما المخطوطات العلمية فأقدرها ما بين (٥٠٠) خمسمئة إلى (٧٠٠) سبعمئة مخطوط ، وكثير منها (مجاميع) أو مجموعات لعدة كتب ، ولذلك فإن عناوين تلك المخطوطات قد تجاوزت الألف . هذا في المكتبات الخاصة التي زرت بعضها ولم أستطع الحصول على صور لها حتى من بعض الأصدقاء المقربين ، أما المعاهدات والمكاتبات والحجج وأوراق الصلح والاتفاقات فهي بالآلاف. وقد تتجاوز خمسة آلاف مخطوط .

وتاريخ تلك المخطوطات جميعاً يمتد من القرن العاشر حتى الرابع عشر الهجريين)[1] .

(١) ص٥٧٦ .

٧- وثائق الجزء السادس :

تتميز وثائق الجزء السادس بمعلومات ثريّة وهامة ، وهي تتعلق بـالأمور المالية ، من رواتب ومصروفات ، في خـلال المُـدّة مـن سـنة ١٣٤٥ حـتى سـنة ١٣٦٢هـ ، وبلغ عدد الوثائق في الملحق (٢٠) وثيقة .

ومن أطرفها الوثيقة رقم (١١) والمؤرخة في سـنة ١٣٤٥هـــ ، وتقـع في تسع صفحات .

وتشتمل على المصروفات المالية اليومية من مالية عـسير ، لمـدة شـهرين وعشرين يوماً من سنة ١٣٤٥هـ ، حيـث تم تـسجيل المـصروفات يومـاً بيـوم ، اعتباراً من تاريخ ١/١/١٣٤٥هـ .

وتُقَدّم هذه الوثيقة معلومات هامة ، ومنها :

١- الأسعار المثبتة بشكل دقيق .

٢- أنواع البضائع .

٣- وسائل النقل .

٤- المفردات اللُّغوية المستعملة حينذاك ، مما هو في حكم المُنْقَرض الآن .

وهي وثيقة تحتاج إلى تحقيق ودراسة ، ولا يعيبها سوى الترقيم - ترقيم الدكتور غيثان - الذي يُخفي بعض كلماتها .

وتُفيد بقية الوثائق في الدراسات المتعلقة بالعمران ، والـشؤون الماليـة ، والأختام التي مُهِرَت بها بعض الوثائق ، وغير ذلك .

٨- وثائق الجزء السابع :

في ملحق الوثائق (٣٣) وثيقة ، يختص أغلبها بمنطقتي نجران والباحة ، وهي من سنة ١٣٤٥هـ حتى سنة ١٣٦٢هـ .

وتدور الوثائق في الأوضاع السياسية ، والعسكرية ، والوضع الأمني ، والشؤون المالية ، ونحو ذلك .

ومن أهمها خطاب الملك عبد العزيز آل سعود إلى شيوخ قبيلة يام ، بشأن منحهم الأمان ، وإقرارهم في مناصبهم ، مع حثّه لهم على تحكيم شرع الله تعالى .

وخطاب آخر إلى شيوخ يام بشأن الالتزام بما فيه الصالح العام .

ومن ذلك خطابه الموجه إلى كافة كبار قبيلة غامد ، بشأن الوضع الأمني، وحثهم على إقرار الأمن .

وتتعلق بعض هذه الوثائق بالشؤون العسكرية أثناء حرب نجران .

أما الوثيقة رقم (٢٧) فهي تكملة للوثيقة رقم (١١) المنشورة في الجزء السادس ، وهي المصروفات اليومية المالية لمدة ثلاثة أشهر من سنة ١٣٤٥هـ ، وقد أشرت إلى أهميتها ، وحاجتها إلى التحقيق والدراسة .

وكل الوثائق في هذا الملحق جديرة بالدراسة ، لما فيها من معلومات تاريخية وحضارية .

٩- وثائق الجزء الثامن :

يُعَدّ هذا الجزء من أكثر الوثائق عدداً ، فقد بلغ عـددها (٥٠) وثيقـة ، أغلبها عن منطقة عسير ، وبعضها عن منطقة نجران ، وهي ما بـين سـنة ١٣٤٥ وسنة ١٣٩٩هـ .

وتدور حول عدة موضوعات ، منها :

أ- الزراعة وخرص المزروعات .

ب- توجيهات عامة وخاصة من الملك عبد العزيز .

جـ- الهدايا الحكومية .

د - المفاوضات بشأن الحدود السعودية اليمنية .

هـ- الخلافات القبليّة .

و - جباية الرسوم .

ز - بعض الأمور الاجتماعية .

ح - تعيين بعض مشايخ القبائل .

وتدل الوثيقة رقم (١٤) ، التي تقع في (١٩) صفحة - على الـضبط الـدقيق للواردات والمصروفات في مالية أبها وتوابعها خلال عام ١٣٥٢هـ ، كما تُفيد في دراسة الوضع المالي لمنطقة عسير خلال تلك الفترة ، مع معلومـات دقيقـة عـن الأسعار ، والتجارة ، وبعض الأسماء للمسؤولين والمشايخ وغيرهم ، إضـافة إلى المفردات اللّغوية المستعملة حينذاك .

ونشر مثل هذه الوثائق يساعد الباحث ، ويسهل مهمته في البحث ، دون عنـاء البحث عنها .

١٠- وثائق الجزء التاسع :

يشتمل ملحق الوثائق على (٤٦) وثيقة ، ما بين سنتي ١٣٤٢ – ١٣٩٦هـ ، أغلبها عن منطقة عسير ، وبعضها عن مناطق نجران ، وجازان ، والقنفذة .

ومنها وثيقة واحدة برقم (٤٤) عن الطائف ، وهي عبارة عن خطاب موجه من بعض شيوخ وأعيان منطقة الطائف إلى مدير تعليم الطائف سنة ١٣٩٦هـ ، بشأن طلب فتح مدرسة في بلادهم .

أما الوثائق المتعلقة بعسير وبعض المناطق الجنوبية ، فتختص ببعض الأمور، منها :

أ – التعليم .

ب- الزراعة وخرص الثمار .

جـ- الرواتب .

د – شؤوون مالية .

هـ- التموين للجيش .

و – العوائد المالية .

ز – إقرار بعض المشايخ في مشيختهم .

ومن أطرف هذه الوثائق الوثيقة ذات الرقم (١) والمؤرخة في سنة ١٣٤٢هـ ، وتتضمن حكماً من القاضي محمد بن عبد الله بن إسماعيل ، على شيوخ وأعيان تندحة – أحد مراكز محافظة خميس مشيط حالياً – وينص الحكم على التساوي في توزيع أموال التجارات والعقارات ، والثمار .

١١- وثائق الجزء العاشر :

يحتل الجزء العاشر المرتبة الثانية (بعد الجزء الأول) في عـدد الوثـائق ، فقد اشتمل على (٨٤) وثيقة ، وتقع في نطاق زمني يمتـد مـن سـنة ١٣٣٦هـ حتى سنة ١٣٧٤هـ .

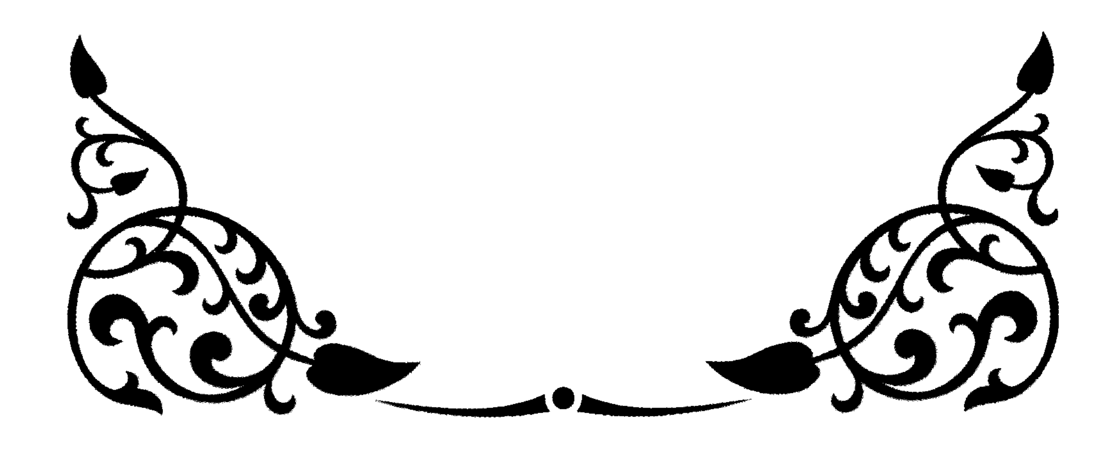
واستأثرت بلاد غامد وزهران بمعظم الوثائق ، ولا سيما الأمير محمد بن عبد العزيز الغامدي ، ولعل في هذه الوثائق التي تتعلق بإحدى شخصيات بـلاد غامد – محمد بن عبد العزيز الغامدي – دافعاً للكتابـة عـن هـذه الشخـصية ، ودورها السياسي في بلاد غامد .

أما الرجل الثاني الذي ورد اسمه في كثير من الوثائق ، فهو الشيخ فرّاج ابن سعيد العسبلي ، وهو يحتاج إلى دراسة كسابقه .

وقد حصل خطأ في تواريخ الوثائق الأربع الأولى ، حيث سُجّل تاريخها في سنة (١٤٣٦هـ) والصواب سنة (١٣٣٦هـ) .



فَهْرَسَةُ الوثائق والبحوث غير المنشورة





فَهْرَسَة الوثائق والبحوث غير المنشورة

أطلق الدكتور غيثان على مكتبته الخاصة اسم (مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلميّة) ، وهي مكتبة حافلة ، ولا سيما في بعض أقسامها ، وهما :

- قسم الوثائق العامة .
- قسم البحوث الجامعية .

ومن هذين القسمين بدأ الدكتور في فهرسة بعض محتوياتهما ، ونشر هذه الفهارس مُنَجّمة في كتاب (القول المكتوب ...) ، وكانت البداية في الجزء الثالث ، واستمر على هذا المِنْوَال حتى الجزء العاشر ، ويُسْتَثنى من ذلك الجزء الثامن ، الذي خلا من هذه الفهرسة ، لعدم وجود مكان لها .

ولا يخفى على الباحث أهمية هذه الفهارس ، فهي تسهل مهمة البحث، فمن خلالها يستطيع الباحث معرفة مكان الوثيقة أو البحث مما يتعلق ببحثه الذي يقوم بإعداده ، ثم يسعى في الحصول عليها من (مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية) .

وها هي قائمة بأسماء هذه الفهارس :

١- فهرس وثائق وبحوث غير منشورة عن تهامة عسير ونجران
جـ٣ ، ص ص ٣٩٥ - ٤٧٦ .

٢- فهرس وثائق وبحوث غير منشورة عن جازان

ج٤ ، ص ص ٨٧ - ١٣٤ .

٣- فهرس وثائق وبحوث غير منشورة عن جنوب وشرق منطقة عسير (بلاد قحطان وشهران تحديداً)

جـ٥ ، ص ص ٤٦١ - ٥٦٠ .

٤- فهرس وثائق وبحوث غير منشورة لسروات منطقة عسير (من شعف شهران - تمنية والقرعاء ((الفرعاء)) - إلى عليان وخثعم وشمران)

جـ٦ ، ص ص ٣٢٩ - ٤٦٢ . (الجزء الأول) .

٥- فهرس وثائق غير منشورة عن سروات منطقة عسير ، من شعف شهران - تمنية والقرعاء ((الفرعاء)) - إلى بلاد بلقرن وعليان وشمران خلال القرن الرابع عشر الهجري (الجزء الثاني) .

جـ٧ ، ص ص ٣٦٥ - ٤٤٦.

٦- فهرست وثائق غير منشورة عن سروات منطقة عسير (ما بين شعف شهران ، تمنية والقرعاء ((الفرعاء)) - إلى بلاد خثعم وشمران خلال القرن الرابع عشر الهجري (الجزء الثالث) .

جـ٩ ، ص ص ٤٤٣ - ٤٨٤ .

٧- فهرست وثائق غير منشورة عن سروات منطقتي عسير والباحة (ما بين شعف شهران ، تمنية والقرعاء ((الفرعاء)) - إلى بلاد غامد وزهـران) خلال القرن الرابع عشر الهجري (الجزء الرابع) .
جـ١٠ ، ص ص ٤٢١ - ٤٤٨ .

ومن خلال قراءة إحصائية لهذه الفهارس نخرج بهذا الجدول :

الجزء	عدد الوثائق المفهرسة	منطقة الوثائق	عدد صفحات الفهرس
٣	٨٤٩	عسير - نجران	٨١
٤	٣١٥	جازان	٥٦
٥	٧٢٠	عسير	٧١
٦	١٠٧٣	عسير	١٣٣
٧	٦٩٢	عسير	٧١
٩	٣٤٥	عسير	٤٠
١٠	٢٦١	عسير - الباحة	٣٢
المجموع	٤٢٥٩	ـــــ	٤٨٤

ويتضح من هذا الجدول استئثار منطقة عسير بأغلب محتويات هذه الفهارس، كما يشير مجموع عدد الوثائق إلى فائدة هذه الفهارس التي قدّمت للباحث هذا العدد الهائل من الوثائق ، مما يعطيه فرصة الاستفادة الواسعة في بحثـه ،

إذا كان يتعلق بمناطق هذه الوثائق .

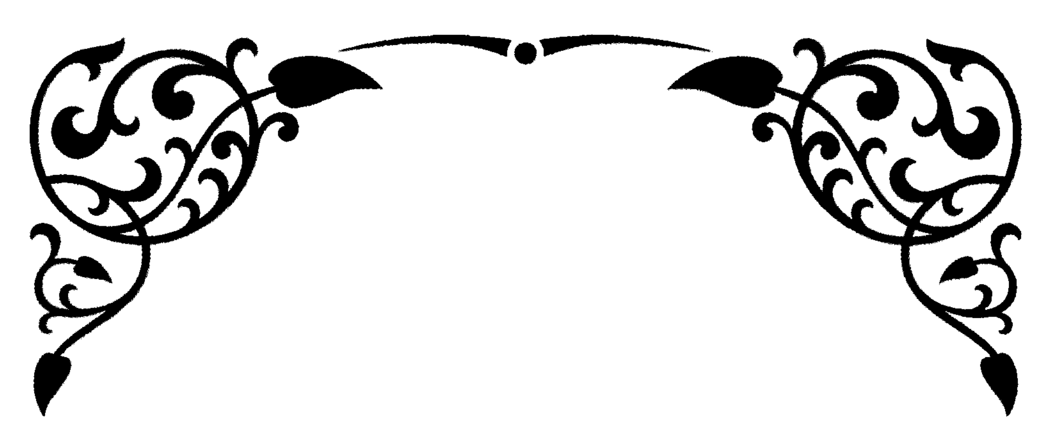
ويدفع كل هذا إلى اقتراح أقدّمه للدكتور غيثان ، ويتمثل في طباعة هذه الفهارس في كتاب مستقل ، إلاّ إذا كان في نيته فَهْرَسة جميع الوثائق الموجودة في قسم (الوثائق العامة) بمكتبته ، فهذا أفضل .

وقد يلاحظ القارئ استبعاد الحديث عن فهرسة البحوث الموجودة في الفهارس المنشورة في القول المكتوب ، وهذا يعود إلى أن هذه البحوث قد تمت فهرستها كاملة في كتاب (دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جُرَيس العلمية ، ١٤٠١ – ١٤٣٥هـ ، ببليوجرافيا مشروحة)[١] ويضم (٤٠٥) من البحوث الجامعية .

وأعود إلى العنوان الذي وضعه الدكتور غيثان لبعض الفهارس ، وهو : (فهرس وثائق غير منشورة عن سروات عسير ، من شعف شهران ...) وأسَجّل تَحَفُّظِي على عبارة (شعف شهران) وهي في مجال بحث أقوم بإعداده .

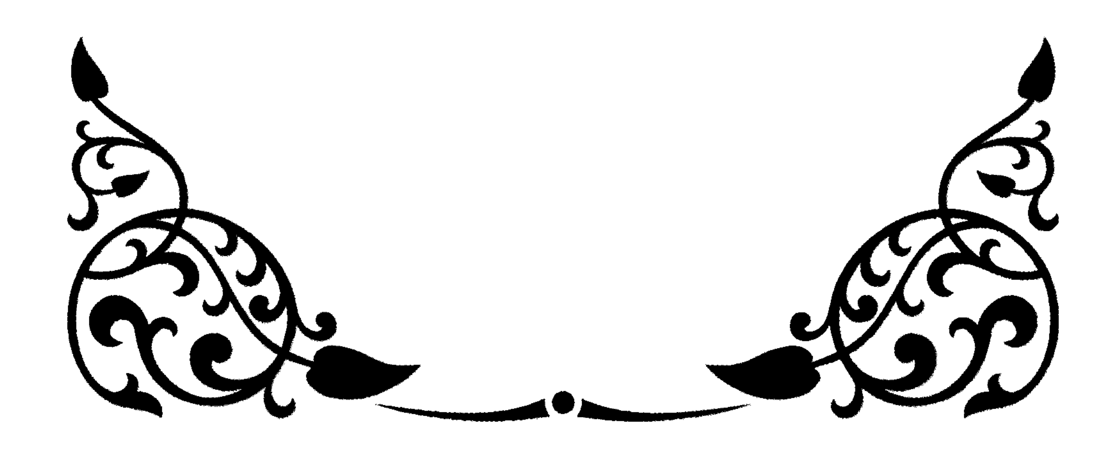
---

(١) طبع سنة ١٤٣٦هـ ، ٥٤٨ص .



الرَّحَلات والرّحّالة في القَوْل المكتوب

- تمهيد .
- الرَّحّالة في أبحاث الدكتور غيثان .
- رحلات الدكتور غيثان بن جريس .
- أبحاث الدكتور غيثان عن الرحالة ورحلاتهم .
- وجهة نظر .





الرّحلات والرَّحّالة في القول المكتوب

١- تمهيد :

تُعَدّ الرحلات من مصادر الكتابة التاريخية ، وقد اهتم الدكتور غيثان بهذا الجانب ، وأوْلاَه عنايته ، وبدأ في ذلك من الجزء الثاني من القول المكتوب. وينقسم هذا الجانب على قسمين ، هما :

أ- الحديث عن الرّحالة المسلمين وغير المسلمين ، ورحلاتهم في جهة مُعَيَّنة - كالباحة مثلاً - ويُعرّف بالرّحّالة ومدوناتهم ، ثم يقوم بالتحليل والمقارنة لما جاء في مدوناتهم ، ونحو ذلك .

وتدور هذه الرحلات - في الغالب - منذ القرن الرابع الهجري حتى القرن الخامس عشر الهجري .

ب- الرحلات التي قام بها ، إذ يُسَجّل مشاهداته وانطباعاته بشكل دقيق .

فإذا نظرنا إلى هذين القسمين بِتَمَعُّن في مضمونهما ، لوجدنا حُسن هذا الصَّنيع وفوائده ، ومن هذه الفوائد ما يلي :

أ- المستخلصات التي يُقدّمها المؤلف - غيثان - والمستخرجة من مدونات الرَّحَّالة ، فيما يخص كل جهة أو منطقة من مناطق الجنوب السعودي .

ومن خلال ذلك يتعرف القارئ أو الباحث على هؤلاء الرّحّالة وما دونوه عن البلاد التي زاروها .

ب- التحليل والمقارنة الذي أجراه المؤلف على هذه النصوص المستخلصة يعطي دلالات واضحة لما ذكره الرّحالة من وصف لأحوال الأرض والناس وما يتعلق بذلك ، مما لا تخفى فائدة ذلك عند من يُمارس الكتابة التاريخية .

جـ- حصول القارئ أو الباحث على دراسة علمية في أدب الرحلات، تختص ببلد مُعَيّن ، وعلى امتداد زمني يصل إلى اثني عشر قَرْناً ، مع حشد أكبر عدد من الرّحّالة يصل عددهم إلى خمسة عشر ، وذلك يختصر جهد الباحث الذي يكتب عن هذا البلد الذي زاره هؤلاء الرحالة .

د- رحلات الدكتور غيثان ، مع بحوثه عن الرحلات والرّحّالة ، تُعطي القارئ أو الباحث فرصة المقارنة والتحليل بين وضع الناس والبلد في زمن الرّحّالة السابقين ، وبين ذلك الوضع الذي شاهد فيه غيثان البلد نفسه .

هـ- تُعَدّ رحلات الدكتور غيثان من التّسجيل الحَيّ لواقع البلاد التي زارها، ولن تظهر فائدة ذلك إلاّ بعد مرور فترة من الزّمن .

٢- الرّحّالة في أبحاث الدكتور غيثان :

قام الدكتور غيثان ببذل أقصى جهده في حَصْر الرّحّالة من المسلمين وغير المسلمين ، الذين زاروا بلاد الجنوب السعودي ، وترجم لهم ، وعَرَض مدوناتهم ، وهم :

- إبراهيم بن إسحاق الحربي (ق ٢هـ) .
- أحمد بن سليمان (ق ٦هـ) .
- أحمد بن عمر بن رستة (ق٣هـ) .
- أحمد بن فضل الله العُمَري (ق ٨هـ) .
- أمين الريحاني (ق١٤هـ) .
- تركي بن محمد الماضي (ق١٤هـ) .
- الحسن بن أحمد الهَمدَاني (ق ٣- ٤هـ) .
- حمد الجاسر (ق١٤ - ١٥هـ) .
- روبن بدول (ق ١٤هـ) .
- شرف بن عبد المحسن البركاتي (ق ١٤هـ) .
- طلعت وفا (ق ١٤هـ) .
- عاتق بن غيث البلادي (ق١٤هـ) .
- العباس بن علي الموسوي (ق ١٢هـ) .
- عبد الرحمن صادق الشريف (ق ١٤ -١٥هـ) .
- عبد العزيز بن أبي زيد البكري (ق ٥هـ) .
- عبد الله بن حمزة (ق ٦ - ٧هـ) .

- عبيد الله بن خرداذبه (ق ٣هـ) .
- عَرَّام بن الأصبغ السُّلَمي (ق ٢ - ٣هـ) .
- علي حافظ (ق١٤ - ١٥هـ) .
- علي بن صالح السلوك الزهراني (ق ١٤ - ١٥هـ) .
- عمارة بن علي الحكمي (ق٦هـ) .
- فراج بن شافي الملحم (ق ١٤هـ) .
- فؤاد حمزة (ق١٤) هـ .
- فيليب ليبنز (ق ١٤هـ) .
- القاسم بن جعفر العياني (ق ٥هـ) .
- القاسم بن علي العياني (ق ٤هـ) .
- قدامة بن جعفر (ق٣ - ٤هـ) .
- ك . س . تويتشل (ق ١٤هـ) .
- كيناهان كورنواليس (ق١٤هـ) .
- محمد بن أحمد ، ابن جبير (ق ٦- ٧هـ) .
- محمد بن أحمد العقيلي (ق١٤ - ١٥هـ) .
- محمد بن أحمد المقدسي (ق٤هـ) .
- محمد بن جعفر العياني (ق٥هـ) .
- محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي (ق ٥-٦هـ) .
- محمد بن عبد الله ، ابن بطوطة (ق ٨هـ) .
- محمد بن علي بن حوقل (ق٤هـ) .

- مسفر مرزح الغامدي (ق١٤ - ١٥هـ) .
- موريس تاميزيه (ق ١٣هـ) .
- ناصر خسرو (ق ٥هـ) .
- هارون بن زكريا الهَجري (ق ٣- ٤ هـ) .
- هاري سانت جون فلبي (ق ١٤هـ) .
- ولفرد تسيجر (ق ١٤هـ) .
- ياقوت الحموي (ق ٦-٧هـ) .
- يحيى بن إبراهيم الألمعي (ق ١٤هـ) .
- يوسف بن يعقوب ، ابن المجاور (ق٧هـ) .

٣- رحلات الدكتور غيثان بن جريس :

بدأ غيثان بنشر رحلاته في (القول المكتوب ...) من الجزء الثاني ، واشتمل هذا الجزء على رحلتين قصيرتين ، إحداهما إلى سراة عبيدة سنة ١٤١٢هـ، والأخرى إلى المجاردة سنة ١٤١٣هـ ، واستغرقت الصفحات (٤٣٥ - ٤٥٦) .

أما رحلاته المدونة في الأجزاء اللاحقة من القول المكتوب ، فكانت أكثر عمقاً وأطول زمناً ، فقد تناول في كل رحلة ما يلي :

أ- التركيبة الجغرافية والبشرية .

ب- الحياة الاجتماعية : الأسرة والمجتمع ، والعمران ، والطعام والشراب، واللباس والزينة ، والعادات والتقاليد .

جـ- الحياة الاقتصادية : الصيد ، والرعي ، والزراعـة ، والحرف والصناعات ، والتجارة .

د- الحياة التعليمية والثقافية .

وفيما يلي قائمة بهذه الرحلات المنشورة في (القول المكتوب ...) :

- رحلة أبها سراة عبيدة (١٤١٢/١٠/١٣هـ)
  جـ٢ ، ص ص ٤٣٨ - ٤٤٥ .
- رحلة أبها المجاردة (١٤١٣/٩/١٢هـ)
  جـ٢ ، ص ص ٤٤٥ - ٤٥٦ .
- منطقة جازان كما سمعت عنها ورأيتها (١٤٣٣هـ)
  جـ٤ ، ص ص ٢٢٧ - ٣٠٢ .
- منطقة الباحة (غامد وزهران) كما سمعت عنها وشاهدتها (١٤٣٣هـ)
  جـ٥ ، ص ص ١٥٩ - ٢٦٤) .

٤- أبحاث الدكتور غيثان عن الرّحّالة ورحلاتهم :

يُعَدُّ ما قام به غيثان في هذه الأبحاث من قبيـل توظيـف هـذه الـرحلات كأحد مصادر التاريخ في الجنوب السعودي ، ومن ركائز بحثه في هذا الجانب مـا يلي :

أ- التعريف بالرحّالة تعريفاً جامعاً ، مع التعريف بمدوناتهم وتقييمها .

ب- دراسة ثقافة الرّحالة .

جـ- مصادر الرّحالة في مدوناتهم .

د- التحليل والمقارنة لما جاء في هذه المدونات حول البلد الذي زاروه .

ويمتد زمن الرحلات والرّحّالة في هذه الأبحاث من القرن الثالث الهجري، حتى القرن الخامس عشر الهجري ، أي بما يقرب من اثني عشر قرناً ، وبهذا يُقَدّم الدكتور غيثان للقارئ أو الباحث صورة متكاملة للجنوب السعودي عبر القرون السابقة .

وفيما يلي قائمة بهذه الأبحاث المنشورة في سلسلة (القول المكتوب ...) :

- مرتفعات عسير ونجران في نظر الرحالين وكتب السِّيَر اليمنية
  جـ٣ ، ص ص ٣٢١ - ٣٩٤ .
- جازان في عيون بعض الرحالة المسلمين وغير المسلمين
  جـ٤ ، ص ص ٢١ - ٨٦ .
- الباحة (بلاد غامد وزهران) في عيون بعض الرّحالين من المسلمين وغير المسلمين
  جـ٥ ، ص ص ٢١ - ٩١ .
- وقفة تصحيحية حول كتاب (عسير قبل الحرب العالمية الأولى) لكيناهان كورنواليس
  جـ٧ ، ص ص ٢٥٨ - ٢٩٢ .
- رَنْيَة وتُرَبَة والخُرْمة عند بعض الجغرافيين والرحالين المسلمين وغير المسلمين المتقدمين والمتأخرين
  جـ٩ ، ص ص ١٣١ - ١٩٤ .

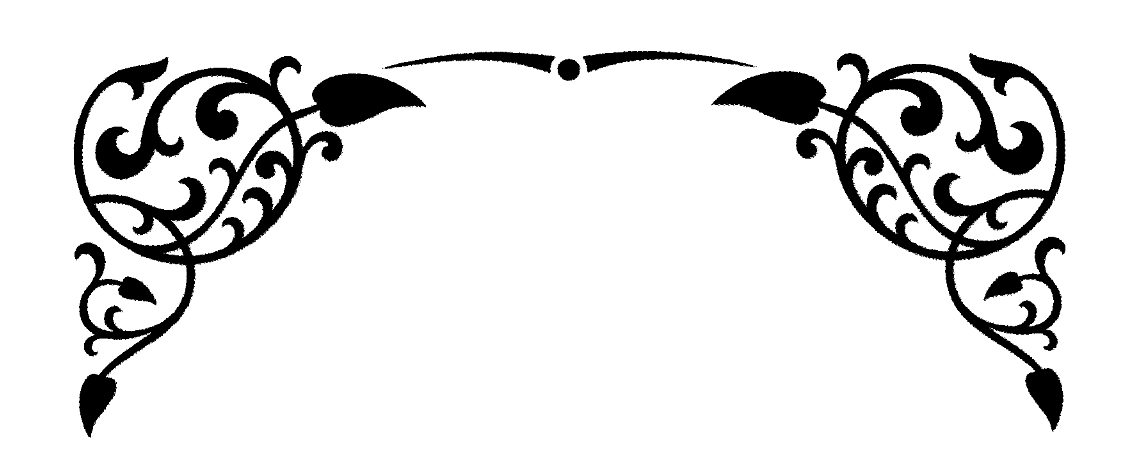
٥- وجهة نظر :

عرضت على الدكتور غيثان – أكثر من مَرّة – أن يقوم بجمع رحلاته ، وأبحاثه عن الرحّالة ورحلاتهم ، التي نشرها في أجزاء القول المكتوب ، ثم يصدرها في كتاب واحد ، فهذا أدعى إلى جانب التخصص في أدب الرحلات.

وها أنذا أعود فأجدد هذا العَرْض كتابة ، وأقترح له بعض العناوين ومنها :

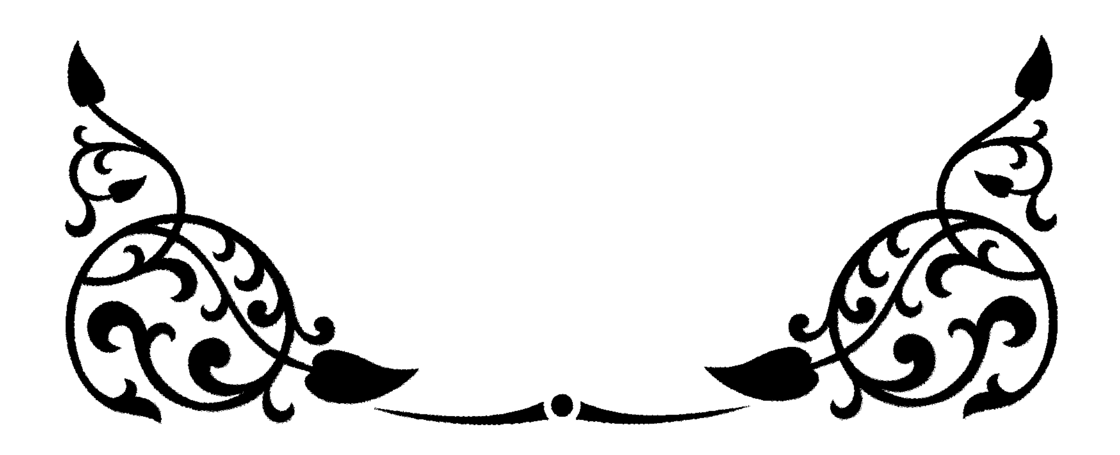
- الرّحلات والرّحّالة في الجنوب السعودي (ق٤ – ١٥هـ).
- الجنوب السعودي في عيون الرّحالة المسلمين وغير المسلمين (ق٤ – ١٥هـ).
- أدب الرحلات في الجنوب السعودي (ق٤ – ١٥هـ) .

وأنا أميل إلى العنوان الأول .



صناعة المصادر التاريخية في كتاب (القَوْل المكتوب في تاريخ الجنوب)

(الأجزاء: ١، ٢، ٣، ٤)





صناعة المصادر التاريخية في كتاب
(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)

١- المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، ﷺ ، وبعد:
فقد كانت رغبة الدكتور غيثان أن أشارك بموضوع يخص بعض جهات عسير ، ليتم نشره في الجزء الخامس من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** ، وآثرت تقديم هذه الدراسة بعنوان: **صناعة المصادر التاريخية في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب.(الأجزاء: الأول، والثاني، والثالث، والرابع)** .
ويعود ذلك إلى رغبة كامنة في نفسي منذ تناولت هذا الموضوع تحت عنوان : صناعة المصادر التاريخية في كتابي: **مؤرخ تهامة والسراة.** فقد جاء ذلك عرضاً دون استقصاء ، إضافة إلى صدور الجزء الرابع من (**القول المكتوب...**) بعد صدور كتابي ، ولذلك عدت إلى أجزاء القول المكتوب لتكون النتيجة إرساء وترسيخ معنى (صناعة المصادر التاريخية) في مؤلفات الدكتور غيثان ولا سيما القول المكتوب. ولا أعني بذلك التزوير والاختلاق ، وإنما أعني الصَّنْعَة بمعنى الابتكار والإبداع في المصادر التاريخية .

فقد دأب الدكتور على استكتاب بعض المعاصرين للأحداث السياسية والعلمية والإدارية في بلاد تهامة والسراة ، واستثارة ذكرياتهم ، وأفلحت هذه الطريقة في تدفق المذكرات مكتوبة مما حداه إلى وضع سلسلته: **القول المكتوب**

في تاريخ الجنوب وقد بلغت ـ حتى الآن أربعة أجزاء ـ ، وفيها من هذه المذكرات الشيء الكثير والمفيد ،وفتحَ المجال لنقد بعض كتبه المطبوعة ، وهذه بادرة قلَّ نظيرها ، فنجد المنقود (غيثان بن جريس) يسعى في نشر هذا النقد على صفحات كتبه، وهو ما أكبرته فيه،والمطلع على هذه المذكرات والرسائل يدرك معنى (صناعة المصادر التاريخية) فكم من هؤلاء الرجال من لم يفكر في كتابه صفحة واحدة ، فإذا به يسطر عشرات الصفحات ، وقد اشتملت على معلومات ليست موجودة في كتاب مخطوط أو مطبوع، وليست في إحدى الوثائق .

وهذا يذكرنا بصنيع الشيخ حمد الجاسر ـ رحمه الله تعالى ـ حين فتح صفحات مجلته (العرب) لنقد وتصحيح المعلومات الواردة في المجلة أو في كتبه المطبوعة ، واستكتب بعض المهتمين بالتاريخ في مناطق المملكة، ودفعهم إلى التدوين ، ونشره ، وكل ذلك في مجلة العرب، وعلى سبيل المثال في هذا الصنيع أحد أبناء (جاش) بالقرب من تثليث بمنطقة عسير، وهو (فراج بن شافي الملحم) فقد بلغ ما نشره في مجلة (العرب) ما يقرب من مئتي صفحة ، ولديه أكثر من أربعين رسالة من الشيخ حمد الجاسر بعضها في صفحتين أو ثلاث، وأغلبها يدور حول تاريخ وجغرافية بعض المواضع في منطقة تثليث .

والأهم عندي هو توجيه الأنظار إلى هذه المصادر وأهميتها لمناطق عاشت في عزلة قاتمة ردحاً من الزمن . وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد في أقوالنا وأفعالنا ، هو ولي ذلك والقادر عليه . محمد بن أحمد مُعبِّر (١٤٣٣/٨/٢٤هـ) .

٢- المصادر التاريخية:

المؤرخ يحتاج إلى عدة مصادر منها :

١- الكتب (المصادر والمراجع) .

٢- الأبحاث في المجلات العلمية وبعض المقالات الرصينة.

٣- الوثائق .

٤- الآثار (نتائج التنقيب الأثري) .

وهذا يمثل الركائز الأساسية لمن يبحث في الماضي، أي قبل مئة سنة فأكثر . ولكن الأمر يختلف حين يكون البحث في حدود مئة سنة ماضية حتى يومنا الحالي. وقد ذهب بعض الباحثين إلى استخدام (المقابلات الشخصية) مع كبار السِّن أو المعاصرين للحدث التاريخي ، واعتبار ذلك من المصادر ، ولا ضَيْر في ذلك إذا صاحب هذه المقابلة الدليل المادي كوثيقة مكتوبة أو التسجيل الصوتي، أما إذا كان هذا المصدر مجرداً من الإثبات المادي ، والاكتفاء بذكر عبارة (مقابلة مع فلان بن فلان في منـزله أو مكتبه) في الهامش ، ثم قائمة بأسماء من أجريت معهم المقابلات الشخصية ، فإن ذلك لا يُعَدُّ من المصادر ولا المراجع، بل يبقى الأمر مجرد كلام دون دليل، حتى وإن قيل إن هذه الطريقة موجودة لدى بعض المؤرخين القدامى ، وهو ما يسمى بـ (السَّنَد) ، ولكننا لا نملك المعرفة لهذا الراوي الذي تمت المقابلة معه ، من حيث عدالته ، وتحريه للصدق ، إضافة إلى عدم إمكانية التأكد من (متن) الخبر الذي نقله المؤرخ

عنه، فهل أدّاه بلفظه أم بمعناه . أي أننا لا نملك تطبيق قاعدة النقد الخارجي (السَّنَد) أو قاعدة النقد الداخلي (المتن) لعدم وجود ذلك في الواقع .

وعلى سبيل المثال : لو أراد الباحث الكتابة عن أحد الجوانب التاريخية في مدينة كذا بمنطقة عسير خلال مئة سنة ماضية فما دون ذلك ، ولم يجد مصدراً مكتوباً ككتاب أو وثيقة ، فلا مناص له من استخدام المصدر (شاهد العيان) . وهنا تكون المعضلة، ولاسيما مع (شاهد عيان) لا يكتب ولا يقرأ ، ويمكن تجاوزها بالتسجيل الصوتي ، أو تدوين أقواله وتصديقه على ذلك ، مع إجراء عدة مقابلات على نفس المنوال في الموضوع ذاته ، وكل هذا يتطلب جهداً ووقتاً قد لا يملكهما الباحث أو أحدهما على أقل تقدير .

ومما يخفف من صعوبة هذا الموقف أن المنطقة (عسير) أو (تهامة والسراة) لا تخلو من أصحاب القلم في السنوات المئة الماضية ، بل أصبحوا من الكثرة بمكان عال منذ نصف قرن وأكثر .

وبهذا ندرك معنى (صناعة المصادر التاريخية) ففي مئة سنة سابقة ، لا توجد أي مصادر مكتوبة كالكتب والوثائق سوى وثائق لا تكفي لكتابة بحث كامل ، فالأمر يحتاج إلى معلومات ذات غزارة وشمول ، وشهود العيان كُثر ، ولكنهم لا يبادرون إلى الكتابة من تلقاء أنفسهم ، رغم امتلاكهم لمخزون من الذكريات، التي يملأون بها المجالس ، وما يتحدثون به يرقى إلى درجة (المصادر التاريخية) إذا لم يوجد في كتاب أو وثيقة .

ومن هنا بدأت مسيرة سلسلة **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** ومعها مصطلح (**صناعة المصادر التاريخية**) فقد اتجه الدكتور غيثان إلى تلك

المصادر، وأعني بها الرجال الذين استكتبهم ، فاستثار ذاكرة القوم ، ليس بمجرد المقابلة الشخصية فحسب ، فبعضهم لم يلتق به كما في حالة (محمد أحمد أنور) ، بل جعلهم يكتبون الرسائل والمدونات المطولة ، حتى إن بعضهم كتب أكثر من مئة صفحة .

وقد اختار الدكتور غيثان مصادره بكل عناية ، فهو يبحث عن أصحاب الصِّلة بالحدث ، أو مَنْ كانوا في صميم الحدث ذاته ، فقدّموا بجملتهم مئات الصفحات التي تشتمل على معلومات جديدة لم يسبق تدوينها . ولو تُرِك الأمر لهم دون إثارة واستحثاث لما كتبوا سطراً واحداً ، وفي هذا خسارة تاريخية جسيمة . وهذا يقودنا إلى الاعتراف بفضل الله تعالى ، ثم بجهود الدكتور غيثان في صناعة هذه المصادر التاريخية .

ولا يفوتني الإشادة بأولئك الرجال الذين آزروا غيثان بالعون المادي في طباعة سلسلة (القول المكتوب ...) ولم يغفل غيثان ذلك بل ذكرهم في مقدمة كل جزء ، وأعود إلى ذكرهم هنا على سبيل الشكر والعرفان ، وهم : هيف بن محمد بن عبود ، وعبد العزيز بن سعيد ابن مشيط ، وحسين بن ظافر الأشول ، وإسماعيل بن علي بن حمدان ، وعبد الله بن سعيد أبو ملحة ، وشائع ابن محمد البشري ، وعبد الرحمن بن سعيد أبو ملحة ، وعبد الله بن محمد بن عثمان العسبلي ، وسعد بن عبد العزيز أبو ملحة ، وسعد بن عوض آل غنوم ، ومحمد بن سعيد آل سبرة.

بالعلم والمال يـبني الناس ملكهُم   لم يُبْـنَ مُلك على جهلٍ وإقـلال

٣- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الأول)[(١)]

من خلال عنوان هذا الجزء ومقدمته يدرك القارئ أن الدكتور غيثان لم يقرر – حين إعداده – أن يواصل الكتابة تحت هذا العنوان ، فهو لم يكتب على الغلاف (الجزء الأول) ولم يذكر ذلك في ثنايا مقدمته .ولعله فكّر في ذلك ، ثم أبقى الفكرة طي الكتمان حتى يستطيع استكمال هذا العمل التاريخي في ذهنه، وقد أصبح هذا المجهول ـ لنا على الأقل ـ من المعلوم بتواتر صدور (القول المكتوب ...) في ثلاثة أجزاء بعد الأول .

ويُعدُّ هذا الجزء بمجمله من الأعمال الرائدة على مستوى تاريخ (تهامة والسَّراة) ، وتطبيقاً عملياً على مصطلح (صناعة المصادر التاريخية) .

وفُرْسَان صفحات هذا الجزء ثلاثة هم : محمد أحمد أنور (ت١٤١٧هـ). عبد المالك ابن عبد القادر الطرابلسي (ت١٤١٧هـ) .عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس (ت١٤١٦هـ).

أ ـ أما الأول فقد استأثر بنصف الكتاب تقريباً ، وهو من مواليد مدينة أبها عام (١٣٣٦هـ) ، عاش في هذه المدينة وتعلم في كتاتيبها ، وثقف نفسه بكثرة القراءة وتحسين الخط حتى أصبح من رواد التعليم في منطقة عسير ، بل صار ضمن المدرسين الأوائل في المدرسة السعودية التي افتتحت عام ١٣٥٥هـ ، ثم انتقل إلى النماص عام (١٣٥٩هـ) ، لافتتاح أول مدرسة ابتدائية بها، وبقي مسؤولاً عن تلك المدرسة لمدة ثلاث سنوات (١٣٥٩– ١٣٦٢هـ) ثم انتقل

(١) طبع سنة (١٤٢٦هـ) ، ويقع في ٥٦٧ صفحة .

ليكون مديراً لمدرسة خميس مشيط لمدة ثلاث عشرة سنة (١٣٦٢-١٣٧٤هـ)، كما انتقل إلى إدارة تعليم أبها ، ثم بلجرشي في بلاد غامد ، وأخيراً الطائف التي استقر بها حتى وافته المنية في (١٤١٧/١٠/٢٩هـ) .

ويحدثنا الدكتور غيثان عن بداية العلاقة مع الأستاذ محمد أنور ، وعن رسائله العشر، فيقول : (لم يسبق لي أن التقيت بالشيخ محمد أحمد أنور عسيري (رحمه الله) ، وإنما كانت بداية الاتصال به عن طريق أحد أبنائه المقربين إليه ، ألا وهو الأستاذ إبراهيم بن محمد فايع الألمعي ، الذي عَرّفني عليه الأخ الكريم الأستاذ سلطان بن محمد أبو ملحة في عام (١٤١٤هـ) وبعد مقابلة ابن فايع أوضحت له آنذاك رغبتي في تدوين كتاب عن بدايات التعليم النظامي في منطقة عسير ، ورغبت منه أن يكتب إلى الأستاذ أنور ويطلب منه تفصيلات في جوانب عديدة تربوية وتعليمية وفكرية وثقافية في منطقة عسير وما جاورها يوم كان بها في الستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي، وقد تجاوب الشيخ أنور معه ، فكتب له الرسالة الأولى المؤرخة في (١٤١٤/٦/٩هـ) ، والتي تقع في تسع عشرة صفحة، وكانت هذه **الرسالة الأولى** من الرسائل العشر التي أوردناها في هذا السفر، وعندما أرسل إلي الأستاذ ابن فائع صورة من تلك الرسالة الأولى، قرأتها فوجدت بها معلومات قيمة كان من الصعب وجودها في أي مصدر آخر ، فلم يزدني ذلك إلاّ طموحاً وإصراراً للكتابة إلى الشيخ أنور وشكره على تلك الرسالة القيمة، وكانت أول رسالة أرسلها إليه بتاريخ (١٤١٤/٨/٢٣هـ)، وقد طلبته في تلك الرسالة التعاون معي في الكتابة

لي عن جوانب علمية وفكرية متنوعة ، وعند وصول رسالتي إليه تجاوب معنا فكتب لي بشكل مباشر) .

الرسالة الثانية والمؤرخة في (١٤١٤/٩/٨هـ) وتقع في ثلاث عشرة صفحة ، وكان في تلك الرسالة معلومات قيمة حيث أضافت تفصيلات كثيرة عن سير الحركة العلمية والفكرية والأدبية والثقافية في منطقة عسير يوم كان الشيخ أنور بها في أوائل النصف الثاني من القرن الهجري الماضي .

أما الرسالة الثالثة المؤرخة في (١٤١٥/٢/١٥هـ) والتي تقع في صفحتين فقط ، فهي عبارة عن حلقة وصل لما سبق أن وصلنا من الشيخ أنور ، وتمهيداً للإجابة على بعض التفصيلات التي طلبناها منه في الرسالتين التي أرسلناها إليه قبل وبعد هذه الرسالة ، والتي تعود تواريخها إلى (١٤١٥/١/٢٧هـ) و (١٤١٥/٤/٢هـ) .

الرسالة الرابعة الواقعة في أربع صفحات بتاريخ (١٤١٥/٤/٩هـ) فهي أيضاً لا تبعد كثيراً في منهجها عن الرسالة الثالثة ، فقد أضاف بعض المعلومات التي لم يستذكرها في الرسائل السابقة ، وكذلك وعدنا بإرسال بعض الشيء عن المناطق التي طلبناه معلومات عنها كالنماص وغيرها .

أما الرسالة الخامسة والمؤرخة في (١٤١٥/٧/١هـ) فهي تقع في ثلاث عشرة صفحة، وهي عبارة عن تفصيلات متنوعة عن منطقة النماص إبان إقامته بها (١٣٥٩-١٣٦٢هـ) .

الرسالة السادسة المدونة في عشر صفحات والمؤرخة في(١٤١٥/١٢/١٥هـ) ، فقد وصلتنا نتيجة لرسالة أرسلتها إلى الشيخ أنور

بتاريخ (١٤١٥/١١/٢٥هـ) ، أوضحت له فيها رغبتنا في الحصول على بعض المادة العلمية المتنوعة عن مدينة أبها ، والقريبة في معلوماتها على ما زودنا به عن منطقة النماص ، ورجوته عدم الاعتذار عن هذا الطلب كونه ولد وعاش وتعلم في مدينة أبها خلال العقود الوسطى من القرن الهجري الماضي ، وتجاوب معنا فزودنا بهذه الصفحات العشر الجميلة ، وقد ساعدتنا كثيراً في تدوين وإخراج كتاب : أبها حاضرة عسير : دراسة وثائقية (الصادر عام(١٤١٧هـ).

الرسالة السابعة المؤرخة في (١٤١٦/١٠/٣هـ) ، والتي تقع في ثلاث صفحات، فهي عبارة عن بعض التصويبات والملاحظات على كتابنا الذي خرج عام (١٤١٦هـ) والموسوم بـ : **تاريخ التعليم في منطقة عسير الجزء الأول**، والذي كان له (رحمه الله) دور كبير في خروجه لما زودنا به من معلومات قيمة عن بدايات التعليم في المنطقة ، كما أنه وعدنا بالكتابة لنا عن الإمارة والقضاء في مدينة أبها عسير، وكنت طلبته ذلك في رسالة بتاريخ (١٤١٦/٤/٢٩هـ).

الرسالة الثامنة المؤرخة في (١٤١٦/١٠/٨هـ) والتي تقع في تسع صفحات، وهي عبارة عن وفاء بوعده كما وعدنا به حول موضوعي الإمارة والقضاء في أبها بشكل خاص ومنطقة عسير بصورة عامة ، وبهذه الأوراق التسع معلومات جيدة عن نشأة ثم تطور هاتين المؤسستين الإداريتين الإمارة والقضاء في المنطقة منذ بدايات الحكم السعودي حتى مجيء صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل لمنطقة عسير .

الرسالة التاسعة المؤرخة في (١٤١٦/١١/٥هـ) والتي تقع في صفحتين فقط، وهي تشتمل على إعطاء فكرة موجزة عن أحواله الصحية ، حيث كان

يعاني من بعض الآلام ، كما ضمن تلك الرسالة بعض التوجيهات والملاحظات عن رسالته التي أرسلها إلينا سابقاً ، وعلى بعض الملاحظات أيضاً في كتاب : (التعليم ، الجزء الأول) ، وكذلك على موضوعي الإمارة والقضاء الذي ورد ذكرهما في رسالته الثامنة .

الرسالة العاشرة والأخيرة ، والمؤرخة في (١٤١٧/٨/١٥هـ) والتي تقع في صفحة واحدة فقط ، وفيها يخبرني عن معاناته (رحمه الله) مع بعض الأوجاع ، كما وعدني إذا عافاه الله تعالى أن يكتب لي في المواضيع التي ذكرتها له في رسالتنا إليه والمؤرخة في (١٤١٧/٨/١هـ) . ولكن الموت لم يمهله . فرحم الله أبا أحمد الذي لم أقابله إطلاقاً، وإنما الحب والعلم هما اللذان جمعا بيننا)[١] .

وما ذكره الدكتور غيثان ، إضافة إلى قراءتي لرسائل محمد أنور – يظهر جلياً – الفائدة التي لا تُقدّر بثمن ، والممثلة فيما احتوت عليه الرسائل ، وذلك للأسباب التالية :

أ- الرجل الرّاوية (محمد أنور) من رجال التعليم المشهود لهم بالفضل والإخلاص والتفاني في سبيل نشر العلم ، وهذا يؤكد أهمية ما كتب من رسائل ، فهو ثقة في هذا المجال .

ب- الأستاذ محمد أنور يكتب الأحداث كمعاصر لها ، فهو شاهد عيان .

---

(١) القول المكتوب ، ج١ ، ص١١ .

جـ- الكثير من المعلومات الواردة في رسائله في حكم المجهول ، ثم أصبحت مصدراً أصيلاً عن تاريخ المنطقة .

ونستخلص من كل هذا أن الدكتور غيثان من خلال استكتابه للأستاذ أنور صنع مصدراً تاريخياً ، ولم يعتمد على المقابلة المألوفة في بعض الأبحاث، بل جعل المصدر ذاته يُدون بخط جميل ، ثم أثبت غيثان الرسائل ـ في كتابه ـ مخطوطة ومطبوعة ، وهذا يمثل عبئاً مادياً، ولكنه يُقَدِّم صورة حيَّة للمصدر . وتحتاج هذه الرسائل إلى دراسة تحليلية مستقلة .

ب ـ أما الفارس الثاني فهو: (عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس) من مواليد مدينة أبها عام (١٣١٥هـ) ، وهو من أصول عراقية ، تعلم في شبابه بالمدرسة التركية التي أنشئت في أبها في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، وعمل في المحكمة الشرعية بأبها أثناء الحكم التركي ، كما عمل مع الدولة السعودية الحديثة، فقد انخرط وساهم في أعمال كثيرة في ظل الأمراء الخمسة الأول الذين تولوا إمارة عسير منذ دخول الحكم السعودي ، فأسهم معهم في أعمال إدارية واستشارية أخرى ، وأخيراً كلف بعديد من المسؤوليات مثل :

عمل مديراً لمالية أبها عام (١٣٤٢ –١٣٥٥هـ) .

كلف بأعمال في الشعبة السياسية في الديوان الملكي في الرياض ، وذلك في عامي (١٣٥٧ –١٣٥٨هـ) وزامنت هذه الفترة وجود كبار المستشارين عند الملك عبد العزيز مثل : مدحت شيخ الأرض ، وفؤاد حمزة ، وخالد القرقني، ويوسف ياسين .

عمل في وزارة المالية مع وزير المالية آنذاك الشيخ عبد الله السليمان ، وذلك في الفترة الممتدة من عام (١٣٥٩-١٣٦١هـ) ، ثم طلب حينئذ إعفاءه من العمل وعاد إلى مدينة أبها، فعمل في إمارة أبها عام (١٣٦١هـ) حتى أحيل للتقاعد عام (١٣٨٦هـ) وقضى نهاية حياته في مدينة أبها ، وقد عاش قرابة قرن من الزمن ووافته المنية يوم الأربعاء الموافق (١٤١٦/١٠/٥هـ) .

يقول غيثان عن مذكرة ابن إلياس : **((هذه المذكرة عبارة عن معلومات تاريخية قيمة من رجل عاصر معظم أحداث القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، أي منذ عصر الحكم العثماني للمنطقة إلى بقية القرن الرابع عشر الهجري تحت مظلة الحكم السعودي الحالي ، وهذه المذكرة سبق نشرها في أكثر من مكان، ولكن إيرادها في هذا الكتاب يعود إلى سببين ، الأول : أهمية المعلومات التي وردت في هذه المذكرة ، ثم أنها ليست بعيدة في منهاجها عن بقية المادة التي احتواها الكتاب ، كما إنها قريبة في زمنها ، فالمادة العلمية المنشورة في هذا السفر تدور في محيط القرن الرابع عشر الهجري ، والثاني معاصرة ابن إلياس لكل من الطرابلسي ، ومحمد أنور ، بل إنه أكبرهم سناً وأقدمهم في معلوماته ، وجميعهم دونوا لنا مصادر رئيسية لتاريخ المنطقة ،كونهم كانوا ضمن هذا التاريخ، بل شهود عيان لكل ما حدث وكل ما تم إيراده في هذا الكتاب))**[١] .

---

(١) القول المكتوب ، جـ١ ، ص١٥ .

ج – وآخر الفرسان (عبد المالك بن عبد القادر الطرابلسي) ولد عام (١٣١٨هـ) في منطقة الجبل الأخضر بـ (ليبيا) ببرقة في ضاحية تسمى تلفزا، والمسماة حالياً (البيضاء) عاصمة الجبل الأخضر ، بدأ حياته التعليمية في ليبيا ، ثم انتقل إلى استانبول لمواصلة تعليمه هناك ، وعمل سكرتيراً ومترجماً مع المجاهد الأكبر السيد أحمد الشريف السنوسي ، وانتقل معه إلى كل من سوريا ثم المملكة العربية السعودية حتى مات في المدينة المنورة عام (١٣٥١هـ)، وبعد وفاة السنوسي بدأ الطرابلسي يعمل في بعض الوظائف الحكومية حتى جاء مع البعثة التعليمية التي أُرسلت إلى عسير لافتتاح أول مدرسة بها عام (١٣٥٥هـ)، وبقي معلماً فمديراً ومعتمداً للتعليم من عام (١٣٥٥–١٣٦٢هـ) ، ثم عاد إلى مكة المكرمة ، وذهب إلى نجد لافتتاح أوائل مدارس الرياض وما حولها ، ثم عاد إلى الحجاز فعمل في عديد من الوظائف التعليمية حتى أحيل إلى التقاعد عام (١٣٨٦هـ) ، وقد عمل بعد التقاعد مديراً لمكتبة مكة المكرمة حتى وافته المنية يوم الأربعاء (١٤١٧/٢/١٠هـ) .

ويحدثنا الدكتور غيثان عن المذكرتين وكيف حصل عليهما ، فيقول : ((**هاتان المذكرتان لا يظهر عليهما تاريخ محدد ، ولكنهما وصلتنا بناءاً على مقابلة مع الشيخ عبد المالك الطرابلسي في مكتبة مكة المكرمة خلال شهر رمضان عام (١٤١٤هـ) ، حيث ذهبت إلى مقابلته والتعرف عليه ، وقد التقيت به في المكتبة وصلينا الظهر سوياً ، وكان وقتها مريضاً يعاني من آلام متعددة ، بل كان شبه مقعد فهو لا يقوم ولا يتحرك إلاّ إذا كان معه من يساعده، وكان عمره آنذاك في التسعينيات تقريباً . وعند مقابلته عرفته على نفسي وأبديت**

له رغبتي في تدوين كتاب عن بدايات وتطور التعليم في منطقة عسير وطلبت منه التعاون معي لكونه أول من افتتح عدداً من المدارس بها، بل كان من أوائل مدراء المدارس بها ، وكان أول معتمد للمعارف بمنطقة عسير ، وكذلك بمنطقة الرياض . وقد أصررت في طلبي فوعدني أن يرسل لي المطلوب ، وكنت قد زودته بما أرغب كتابياً ، وبعد مرور عدة أسابيع تقريباً، وصلت منه هاتين المذكرتين .

الأولى : وتقع في (١١) صفحة ، وكان خطها واضحاً إلى حد ما ، وهي تدور حول شخص عبد المالك نفسه ، أي سيرة ذاتية لحياته منذ ولادته وحتى انتهى به المطاف مديراً لمكتبة مكة المكرمة .والثانية:تقع في (٨) صفحات ، وخطها أقل في الوضوح والمستوى من الأولى، وهي تصف أوضاع بلاد عسير قبيل افتتاح المدارس النظامية بها ، ثم كيفية افتتاح أوائل المدارس في منطقة عسير (١٣٥٥-١٣٦٢هـ) وهي الفترة التي كان فيها الشيخ عبد المالك الطرابلسي مديراً ثم معتمداً للمدارس الأولى في المنطقة آنذاك))[1] .

وهناك أحد جوانب صناعة المصادر التاريخية ، وهو ما نشره الدكتور غيثان تحت عنوان : قرارات المجلس البلدي في منطقة عسير: (١٣٦٢-١٣٨١هـ، حيث أثبتها - مطبوعة ومخطوطة - في الصفحات (٢٥٤-

(١) القول المكتوب ، جـ١ ، ص١٦ .

٤٣٤) وهو بذلك يقدم حياة مجتمع لعقدين من الزمن ، وفي هذه القرارات مادة تستحق أن تكون موضوعاً مستقلاً لأحد طلبة درجة الماجستير .

٤- القول المكتوب في تاريخ الجنوب،(الجزء الثاني)[١].

كأني بالدكتور غيثان بعد صدور الجزء الأول من (**القول المكتوب...**) بست سنوات - تقريباً - قد استقر به العزم على مواصلة المسيرة التاريخية تحت عنوان (**القول المكتوب**) فهو هنا يثبت كلمة (الجزء الثاني) على الغلاف ، ثم يؤكد ذلك في المقدمة ، بل يعد باستمرار صدور السلسلة .

وتنداح دائرة المكان ، فالجزء الأول اختص بمنطقة عسير ، وهنا أضاف العنوان الفرعي وهو (عسير والقنفذة) . وهذا يُعطي دلالة على أن هذه السلسلة ستشمل (تهامة والسراة) وهو ما قام به في الجزأين الثالث والرابع . وعلى غرار الجزء الأول فقد استكتب شهود العيان ، فوصلته رسائلهم ومدوناتهم تباعاً . ويأتي في مقدمتهم الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع ، أحد رجال التعليم الأوائل في خميس مشيط، ومن سكانها .

وحملت هذه الرسائل والمدونات عنوان : **رسائل ومدونات الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع إلى ابن جريس حول أجزاء من تاريخ عسير الحديث والمعاصر** واستغرقت الصفحات (١٧-٢٤٠) ومما يُحمد للدكتور غيثان أنه أوردها مطبوعة ومخطوطة بخط جميل يحاكي في ذلك خط الأستاذ محمد أحمد أنور ، ولا غرابة في ذلك فإبراهيم من تلامذة أنور .

---

(١) طبع سنة (١٤٣٢هـ) ، ويقع في ٥٢٥صفحة .

ويتحدث الدكتور غيثان عن قصة ومحتوى هذه الرسائل والمدونات فيقول :

(هذه الرسائل والمدونات من أحد رجالات التعليم ، وممن يأتون في الصف الثاني بعد رواد التعليم النظامي في جنوبي البلاد السعودية ، وقد عرفنا ابن فائع منذ عقدين من الزمان ، وتأكد لنا حرصه على رصد المعلومة التاريخية بكل دقة وحذر ، بل وجدناه من الرجال الصادقين الأوفياء في تعاملهم وأقوالهم ، إلى جانب أنه كان من الطلاب المقربين والمحظيين عند الأستاذ محمد أحمد أنور ، صاحب الرسائل العشر في القسم الأول من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الأول . لهذا حرصنا أن نستكتبه في العديد من الجوانب التاريخية في البلاد العسيرية ، وقد تجاوب معنا في أول رسائله إلينا بتاريخ (١٤٢٥/٨/٢٠هـ) ، وهذه الرسالة في ست صفحات ، ثم الرسالة الثانية بتاريخ (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) في سبع صفحات ، والرسالة الثالثة في (١٤٢٦/٤/١٣هـ) في ثلاث عشرة صفحة ، ثم الرسالة الرابعة في سبع صفحات وتاريخ (١٤٢٦/٨/١٧هـ) ، والرسالة الخامسة في خمس صفحات وتاريخ ١٤٢٨/١/٥هـ) . وهذه الرسائل الخمس الآنفة الذكر تشتمل على تفصيلات جديدة وقيمة عن التاريخ الجغرافي والحضاري لبلدة خميس مشيط وأجزاء أخرى من بلاد شهران المحيطة بهذه البلدة . والرسالة السادسة في خمس صفحات وتاريخ (١٤٣٠/٤/٢٤هـ) ، وتشير إلى بعض الجوانب التعليمية في منطقة عسير، وتتعرض للحديث عن الأستاذ محمد أنور ودوره في حركة التعليم بالمنطقة. والرسالة السابعة في (١٨) صفحة وتاريخ (٢/٤/ ١٤٣١هـ)

عن أحد رموز البلاد العسيرية ، بل المملكة العربية السعودية، إنه الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، رجل الدولة ، ورئيس ماليات الجنوب في عهد الملك عبد العزيز، والأستاذ ابن فائع قد عاصر الشيخ فدون بعض ما سمعه أو عرفه عن هذا الرمز الجنوبي السعودي .أما الرسالة الثامنة والأخيرة في (٦) صفحات وتاريخ (١٤٣١/٩/١٠هـ) وتدور حول الأثر الثقافي والتعليمي والاجتماعي للإخوان العرب الوافدين المدرسين الذين كانوا يأتون إلى منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ) للعمل في مهنة التربية والتعليم، كذلك أثر المجلات والجرائد والكتب العربية التي كانت تجلب أيضاً إلى أبها وخميس مشيط بهدف الاطلاع والتنوير الثقافي) .

أما مدونات ابن فائع في آخر هذا القسم فعددها أربع ، الأولى في (١١) صفحة بتاريخ (١٤٢٤/١١/٢٤هـ)، ومرسلة إلى مدير مركز الإشراف التربوي بخميس مشيط يفصل له فيها تاريخ بدايات وتطور التعليم في عسير وبخاصة محافظة خميس مشيط. أما المدونة الثانية بتاريخ (١٥/ ١٠/١٤٢٧هـ)، وتقع في ست صفحات وليست موجهة لأحد وإنما تدور في فلك التجارة وأثرها في بلاد عسير، وقد زودني الأستاذ ابن فائع بالنسخة الأصل من هذه المدونة ، والجميل في معلوماتها أن الأستاذ إبراهيم بن فائع كان على اطلاع بأحوال البيع والشراء في خميس مشيط خلال العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري ، وبخاصة أن والده وبعض آبائه وأجداده كانوا من العاملين في التجارة على مستوى بلاد عسير . أما المدونتان الثالثة في صفحة واحدة وتاريخ (١٤٣٠/٧/١هـ) ، والرابعة في خمس صفحات بتاريخ (١٤٣٠/١/٢٢هـ) ،

فليستا مرسلة لأحد ولكن موضوعهما يدور حول تاريخ التعليم في منطقة عسير، مع ذكر بعض التفصيلات عن الأستاذ/ محمد أحمد أنور . كونه رائداً من رواد التعليم في عسير ، كما أشارت المدونة الثالثة إلى بعض الوسائل لتشجيع الطلاب على النبوغ والتفوق[1] .

والقارئ لهذه الرسائل والمدونات يدرك إلى أي مدى يتطابق ما ورد فيها مع مصطلح (صناعة المصادر التاريخية) فأمامنا شاهد عيان يكتب بيده ما تمليه المشاهد الحيّة في ذاكرة الأستاذ إبراهيم بن فائع ، ثم نجد هذه الرسائل والمدونات في مكان واحد ، مما يسهل على الباحثين مهامهم في البحث والدراسة . ولم يأت هذه المصدر إلاّ بعد طلب وإلحاح ، مع تحديد لمحاور الموضوع ، وهذا يحتاج إلى مداومة الاتصال والاستحثاث .

وفي هذا الجزء كانت مشاركة العميد ركن / إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي (المولود سنة ١٣٦٠هـ) بعنوان **(آراء ووجهات نظر عن بعض القضايا التاريخية في منطقة عسير**) وتنبع أهمية هذا المصدر بما ورد فيه من تعليقات وتصحيحات ، فهو يصحح اسم (الكلية الحربية) بأبها إلى(المدرسة الحربية الابتدائية بأبها) وغير ذلك ، كما يقدم معلومات جديدة عن المنطقة .

ويقدم العميد ركن / مبارك بن مشيط بن عبد الله الشهراني موضوعاً بعنوان : **(انطباعات ومشاهدات عن منطقة عسير خلال ٦٥ عاماً:١٣٦٥-١٤٣٠هـ)** وجاء هذا الموضوع بناء على طلب من الدكتور غيثان، وهذا

---

(١) القول المكتوب ، ج٢ ، ص١٠ .

يؤكد ما ذهبتُ إليه حين قلت : صناعة المصادر التاريخية . وابن مشيط يقدم معلـومات عن مدينة خميس مشيط وسوقهـا كشاهد عيان، رغم قـلة المعلومات لقصر الرسالة.

أما الدكتور عبد الله بن بلقاسم البكري الشهري ، فقد تقمص شخصية والده المولود سنة (١٣٤٤هـ) ليقدم معلومات تحمل عنوان (بعض ما سمعت وشاهدت من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في نواحٍ من عسير خلال العقود الماضية المتأخرة) وهي معلومات لا تخلو من فائدة للقارئ والباحث .

ونصل إلى مؤرخ القنفذة الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه (المولود سنة ١٣٥٨هـ) وقد زاره الدكتور غيثان بمنـزله في القنفذة ، وطلب منه المشاركة في (القول المكتوب ...) فكانت الموضوعات التالية :القنفذة : نظرة جغرافية وتاريخية . لمحات عن تاريخ وحضارة القنفذة في العصر الحديث . رأي الفقيه حول اسم القنفذة عند المؤرخ الجندي . وتمتاز هذه المدونة أو البحث بأصالتها، فهي من مصدر تميز بالبحث والدرس في بلاد القنفذة ، مما يعطي مشاركته أهمية عالية على مستوى البحث العلمي .

ومن القنفذة أيضاً يقدم الأستاذ غازي بن أحمد الفقيه (المولود سنة ١٣٧٢هـ) مشاركة بعنوان (**القنفدة وليست القنفذة**) وفيها يرجح بل يؤكد على أن الاسم الصحيح للقنفذة بالدال المهملة ، وفي هذا مجال للبحث والتعليق.

وأضاف الدكتور غيثان نبذة تاريخية لبعض المؤسسات الإدارية في محافظة القنفذة بناء على رسائل من مدراء الإدارات المعنية .

وعلى امتداد ثلاثين صفحة كتب الأستاذ عبد الله بن حسن الرزقي عن العرضيتين الشمالية والجنوبية من بلاد القنفذة كلمات تاريخية وحضارية ، وقد ذيلها الدكتور غيثان بقوله ((هناك أسباب عدة جعلتنا ننشر بعض ما وافانا به الأستاذ عبد الله الرزقي ، ومن أهمها: لقد عرفت الأستاذ الرزقي منذ عقد من الزمان ، ووجدته رجلاً متفانياً في خدمة منطقة القنفذة ثقافياً وعلمياً وبخاصة بلاده ومسقط رأسه العرضيتين، وعندما قمت بزيارة علمية لمحافظة القنفذة عام (١٣٢٣-١٤٢٤هـ) ،وجدت أن هذه النواحي من البلاد لم تخدم بحثياً وعلمياً، وإذا كان الأستاذ / حسن إبراهيم الفقيه والدكتورأحمد الزيلعي قد بذلا جهوداً طيبة في إخراج بعض الدراسات عن هذه الناحية ، إلا أنها لا زالت بحاجة ماسة وكبيرة إلى دراستها دراسة علمية من شتى الجوانب . ووجدت الأستاذ الرزقي من الرجال الواعدين لما رأيت عنده من المدونات والمذكرات والتفصيلات غير المنشورة والخاصة بنواحٍ من منطقة القنفذة مثل العرضيتين وغيرهما ، وأفضل ما لفت نظري عنده اهتمامه بجمع النقوش والرسوم الصخرية وتحديد مواقع العديد من الآثار، وإن كانت بعض التقارير التي زودني بها عن آثار القنفذة لا ترتقي إلى المستوى العلمي ، إلا أنه يشكر على تدوين بعض الشيء عنها لعله يظهر هناك من الباحثين من يدرسها دراسة علمية .

واختياري بعض مدونات الرزقي المرسلة إلينا ، وعلى وجه التحديد ماله علاقة بالعرضيتين ، والعمل على نشرها في هذا السفر يعود إلى الرغبة في تشجيعه وشكره على ما بذل ولا زال يبذل تجاه بلاده ومسقط رأسه المهملة

بحثياً، وكم نحن في حاجة ماسة في كل منطقة نائية كالعرضيتين إلى شخص مثل الأستاذ الرزقي حتى يكشف ويدرس العديد من الجوانب المتعلقة ببلاده .

ربما يقول قائل : ما الفائدة من هذه الجوانب التي طرحها الرزقي في هذا القسم؟ وربما هناك من ينقدها ويصفها بالهشاشة والضعف ؟ ويجب أن نحترم وجهة نظر كل قارئ وباحث ، ولكن ما أورده ، وإن كان سطحياً أحياناً يعتبر قيماً لأنه يكتب عن بلاد منزوية عند سفوح السروات الغربية ، فلم تذكرها كتب التراث الإسلامي المبكر ، ولم تذكرها الوثائق الحديثة إلا لماماً ، وتدوين أي شيء عن هذه الديار يعتبر مكسباً علمياً .

إنني أشجع الأستاذ الرزقي على الاستمرارية في جمع وتدوين ما يمكن جمعه عن تاريخ وثقافة وحضارة بلاده العرضيتين . كما أنني أشجع المتعلمين والمهتمين في كل ناحية ومنطقة من نواحي البلاد السعودية أن يجمعوا تاريخ وحضارة وموروث نواحيهم وبلادهم ، وعملهم هذا يعد من باب الوفاء ورد الجميل إلى من سبقهم من الآباء والأجداد الذين أفنوا حياتهم في خدمة دينهم وبلادهم وأنفسهم)) [1] .

وكلام الدكتور غيثان مع نشره لمدونة الرزقي يدل على مكانة المدونات التاريخية التي سعى إليها غيثان ، بل أثار ذاكرة أصحابها ، وأشعل هممهم للمشاركة .

---

(١) القول المكتوب ، جـ٢ ، ص٤٣٢ .

٥ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب(الجزء الثالث)[١]

العنوان الفرعي لهذا الجزء هو (عسير ونجران) وبهذا رسخ مبدأ المكان لكتاب : (القول المكتوب ...) فهو يختص بتهامة والسراة ولذلك دخلت منطقة نجران في نطاق التدوين والمدونات .

فمن عسير الأوراق التالية : (رجال ألمع بين الماضي والحاضر) بقلم الأستاذ : أحمد بن إبراهيم بن مطاعن الألمعي . (لمحة تاريخية عن تاريخ محافظة رجال ألمع وأدبها) بقلم : الدكتور قاسم ابن أحمد بن عبد الله آل قاسم . أبها في شعر أحمد بن إبراهيم بن مطاعن الألمعي بقلم : د. عبد الحميد سيف أحمد الحسامي . (أحمد مطاعن الألمعي كما عرفته) بقلم الأستاذ : حسين بن ظافر الأشول البكري الشهري . وتصويبات وإضافات وانتقادات على كتاب (صفحات من تاريخ عسير) بقلم العميد ركن : إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي .

ولكثرة دوران اسم أحمد مطاعن في الورقات أسوق ترجمته المختصرة التي كتبها غيثان ، وهي : ((من مواليد عام ١٣٤٥هـ ببلاد رجال ألمع . بدأ تعليمه في الكتاتيب، وفي عام ١٣٥٥هـ التحق بالمدرسة السعودية الأميرية في أبها، ثم التحق فيما بعد بالمعهد الليلي بأبها ، ثم معهد الإدارة العامة بالرياض . بدأ حياته العلمية في مزاولة التجارة، كما عمل في لجان زكاة الثمار والمواشي . وفي عام (١٣٧٢هـ) التحق بأول وظيفة حكومية بالأمن العام بشرطة أبها ،

---

(١) طبع سنة(١٤٣٣هـ) ، ويقع في ٦٢٥ صفحة .

ثم بوزارة الصحة ، وأخيراً رئيساً لبلدية أبها .له العديد من الأعمال الاجتماعية والتطوعية فقد عمل نائباً لرئيس لجنة أصدقاء المرضى ، ونائباً لرئيس نادي أبها الرياضي ، وعضواً بمجلس منطقة عسير، وعضواً في مجلس مصلحة المياه والصرف ، وعضواً بهيئة أهالي المنطقة، ولجنة التنشيط السياحي ، وهو الآن عضو بمنتدى الرواد بنادي أبها الأدبي . وله أيضاً العديد من النشاطات الثقافية والإنتاج الأدبي، فقد أصدر العديد من الدواوين الشعرية والنثرية ، وهو الآن بصدد إخراج إصدارين جديدين ، ولديه مكتبة تحتوي على الكثير من المراجع والصور الفوتوغرافية الخاصة بتاريخ وحضارة منطقة عسير، كما يرتاده العديد من طلاب وطالبات الدراسات العليا والباحثين الذين يسعون إلى الحصول على بعض الأخبار والمعلومات الشفهية الخاصة ببلاد عسير . والأستاذ ابن مطاعن مع تقدمه في السن يمتاز بخفة الروح ، كما يتمتع بذاكرة جيدة ، بالإضافة إلى لطف المعشر وحسن التعامل مع الآخرين)) .

ونظراً لِسنّ الأستاذ أحمد مطاعن ، وتفاعله مع الحدث في منطقة عسير ولا سيما مدينة أبها فإن ما كتبه يمثل إضافة مهمة في تاريخ رجال ألمع . ويُحْمَدُ للدكتور غيثان أنه أضاف إلى المصدر السابق (أحمد مطاعن) مصدراً آخر هو الدكتور قاسم بن أحمد ، وكلاهما من رجال ألمع ، وهذا التكرار يقدم التنوع في المعلومات الواردة لديهما عن رجال ألمع . وقد كانت مشاركتهما بناء على طلب من الدكتور غيثان . أما مشاركة الدكتور الحسامي ، والأستاذ حسين الأشول ، فقد كانت للاحتفاء برجل له من الحضور الفاعل في مدينة أبها ما لا يمكن الاختلاف عليه ، وقد تضمنت مشاركة الأشول إضافة معلومات جديدة

عن التعليم والثقافة والأدب . وكل ما مضى يصبّ في (صناعة المصادر التاريخية) ففي استكتاب الدكتور غيثان لهؤلاء الرجال صنع لنا مصادر تاريخية مهمة .

أمّا المدونة الخامسة (**تصويبات وإضافات وانتقادات على كتاب : صفحات من تاريخ عسير**) بقلم العميد ركن : إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي ، أقول : إثبات الدكتور غيثان لهذه المدونة ونشرها في الصفحات (١٠٩-١٨٠) يدل على أريحية رائعة ، وشجاعة في تقبل النقد ، ولذلك فإن هذه المدونة النقدية تمثل جانباً مهماً من جوانب صناعة المصادر التاريخية ، ففيها إضافات لمعلومات تاريخية جديدة لا يمكن إهمالها أو التغاضي عنها .

ونتنقل من عسير إلى نجران فقد استكتب الدكتور غيثان بعض أهل نجران أو من سكنها للمشاركة في (**القول المكتوب** ...) . وفي البدء كان القول الأول : (نبذة تاريخية حضارية عن نجران الحديث) بقلم الأستاذ / حسين ابن معدي بن معشي آل هتيلة ، واشتمل هذا القول على:(نجران المنطقة ، أبو السعود، الأسواق ، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، الإمارة، التعليم ، الصحة، الشرطة ، الجوازات والجنسية ، الكهرباء ، الاتصالات والمواصلات الأودية). ولا يخلو هذا القول من إضافات لم يسبق تدوينها .

وبناء على طلب من الدكتور غيثان قام أحد طلبته وهو الأستاذ / عوض بن عبد الله ابن سعد آل ناحي (وهو الآن في مرحلة إكمال الدكتوراه) بإعداد دراسة بعنوان (صورة من مظاهر الحياة الاجتماعية في نجران) تناول فيها : (التحية النجرانية ، المناسبات الاجتماعية ، العادات الاجتماعية ، الطعام والشراب،

الفنون الشعبية ، الأزياء، اللهجات) وهذه الدراسة جديرة بالتوسع والاستقصاء، ففيها من الجدّة والطرافة ما يستحق ذلك .

وتميزت مشاركة الأستاذ شريف قاسم (أحد أبناء سوريا) بإضافات نوعية لم يسبق تدوينها ، ولاسيما فيما يتعلق بالتعليم والأدب والثقافة ، وللرجل سجل ناصع ، وهو من مواليد (دير الزور) في سوريا عام (١٩٤٢م)، بدأ حياته العلمية في بلده سوريا، ثم نال شهادته الجامعية في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية التابعة لجامعة الإسكندرية ، والتحق بالخدمة العسكرية الإلزامية في سوريا من (٦٤-١٩٦٦م) ، كان له العديد من النشاطات الثقافية والعلمية والفكرية والاجتماعية في بلاده سوريا . وقدم إلى البلاد السعودية للعمل في التعليم عام (١٣٩٩هـ) . وشارك في نشاطات كثيرة يصعب حصرها في هذه الترجمة المختصرة ، إلا أنه عمل في مهنة التدريس وشارك في عدد من النشاطات الثقافية والفكرية والاجتماعية على مستوى مدرسته ، وإدارة التعليم، وإمارة منطقة نجران ، وأهالي نجران من مسؤولين وعامة يذكرون له نشاطه ، وكذلك تحوي أراشيف إدارة التعليم والجمعيات والمؤسسات الاجتماعية الكثير من الوثائق والصور الفوتوغرافية التي تؤكد إسهامات هذا الرجل وبَصْمَتُه في مجالات عديدة. ومن يقرأ هاتين المشاركتين اللتين قدمهما لنا في هذا الكتاب يجد فيهما دليلاً واضحاً عن جهوده وتجاربه وخبراته الطويلة التي قضاها وقدمها في بلاد نجران. أما نتاجه العلمي فله ما يقرب من خمسة وثلاثين عملاً معظمها دواوين شعرية مطبوعة ومخطوطة ، ومن تلك الدواوين ما هو مخصص للأطفال، وأخرى في شكل مسرحيات . ومن دواوينه المطبوعة : الربيع المنشود ، صدى

وذكرى ، رحلة وقف النور الخيرية، من جانب الطُّور. وله أيضاً مجموعة قصصية تسمى (حديث الثلاثاء) . ومن كتبه النثرية ، الأمة الإسلامية بين عالمية دعوتها ووهن أبنائها ، إذا دخل الإسلام البيوت ، ودراسة عن الشاعرين محمد منلا غزيل والشابي . وتمثلت مشاركته في مدونتين هما : (نجران كما عشت فيها ورأيتها : لمحات تاريخية وحضارية) . (نجران كما عاصرتها تربوياً وتعليمياً). وفيهما من المعلومات الجديدة التي لم يسبق تدوينها .

٦- القول المكتوب في تاريخ الجنوب(الجزء الرابع)[١]

العنوان الفرعي لهذا الجزء هو (عسير ، وجازان ، والقنفذة) وشمل مواضع متعددة في (تهامة والسراة) . وتميز هذا الجزء بوجود مدونات عن علمين من أعلام عسير ، وهما :عبد الله بن علي بن حميّد . ومحمد بن عبد الله بن حميّد . ولا أرى صاحب قلم في مدينة أبها يجهل مكانتهما في المشهد الثقافي في عسير .

وقد اختار الدكتور غيثان من الأقوال أو المدونات التي وصلته عن هذين العلمين ثلاث مدونات ، لكل من : د. يحيى بن عبد الله السّعدي . والدكتور. عبد الله بن محمد بن حميّد .والدكتور. أحمد بن محمد بن حميّد . وظهر فيما كتبت أقلامهم محاسن أدبية وبلاغية انطوت عليها جوانحهم، ولم يثرها إلاّ صوت غيثان، وربما صاحبَ ذلك بعض الإلحاح . واشتملت أيضاً على الكثير من الصور الأدبية والحياة العلمية والثقافية التي عاش في غمارها هذين العَلَمَيْن ،

---

(١) طبع سنة (١٤٣٣هـ) ، ويقع في ٥٧٢ صفحة .

بل هناك إضافات غاب عنها قلم التدوين ، فظهرت على صفحات القول المكتوب .

والكُتّاب الثلاثة ممن عاش في بيئة علمية أدبية ، يتفيأون ظلالها ، وينهلون من ينابيعها علماً وأدباً وفضلاً ، فلا غرو أن تَصرّ أقلامهم على الطروس ، لترسم صور الحياة العلمية والأدبية في أبها ، فَتُخرج لنا من البحر دُرراً، ومن مُشْتَار النّحل عسلاً .

ويجول قلم الصحفي الأستاذ عبد الرحمن بن حامد القرني في مرتفعات بلقرن، ويقدم حصاده بعنوان: (صور من العادات والتقاليد الاجتماعية في بلاد بلقرن السروية) ليشمل: (الأعراف القبلية، والأوضاع الاجتماعية ، وغيرها).

وعلى صفحات هذا الجزء من القول المكتوب يُطل قلم الأستاذ غازي بن أحمد ابن علي الفقيه (من أهل القنفذة) بمدونة نقدية استغرقت الصفحات (٣٥٩- ٤٣٤) فيها تصويبات وإضافات وانتقادات على كتابين من كتب الدكتور غيثان، هما :١- **بلاد القنفذة خلال خمسة قرون** .٢- **القول المكتوب في تاريخ الجنوب(عسير والقنفذة**)الجزء الثاني . وقد أجاد وأفاد ، وبلغ الشأو في النقد، ولذلك قال الدكتور غيثان وهو يقدم هذا القسم : ((من الأشياء الجميلة في البحث العلمي أن نقرأ ونكتشف جديداً، وهذا ما حصل بالفعل معنا في هذا القسم . فلقد نشرنا كتابين، وكان لمنطقة القنفذة فيهما نصيب الأسد، والأجمل من ذلك أن يظهر من أبناء هذه البلاد (القنفذة) ومن عرفناه حيادياً صادقاً في الإدلاء برأيه وأقواله، إنه الأستاذ غازي بن أحمد بن علي الفقيه، أحد المعلمين القدماء في حاضرة القنفذة، وأحد الباحثين الجادين والمدافعين بقوة في كل ما

يعتقده ويقتنع به بعد دراسة النصوص واستحضار الأدلة، والذي أعجبني في هذا الرجل هو الصراحة الواضحة، فهولا يعرف المداهنات والمجاملات وخاصة في الأطروحات العلمية والنقاش العلمي. وعندما تأكدت لنا طبيعة هذا الرجل، ثم عتبه علينا في العديد من الاتصالات الهاتفية، والمقابلات الشخصية حول بعض الأخطاء المنهجية والعلمية التي وردت في الكتابين الآنفي الذكر ، بدأت أصر عليه أن يدون لنا ما يراه من إضافات أو تصويبات أو انتقادات على هاتين الدراستين وذلك من أجل نشرها للقراء الكرام حتى يعرفوا الحقيقة، وبعد محاولات عديدة تجاوب معنا فدون لنا ما رآه من ملحوظات على هذين العملين العلميين، وأرسل لنا ما تم تدوينه في (٤١) صفحة بخط اليد، دون أن يذكر عنواناً لهذه الملاحظات . وبعد قراءتها اتضح لنا أنه درس الكتابين بشكل دقيق، ثم دون لنا ما رآه صحيحاً ذاكراً الصفحة والسطر كلما رأى التعليق عليه. وربما يقول قائل : ما هو الجديد في هذا القسم؟ ونقول نعم هناك الكثير من التفصيلات الجديدة والتوضيحية والتصويبية التي أخطأنا في تدوينها أثناء دراسة ونشر الكتابين السابقين. ونشكر الأخ الفقيه على كل ماصححنا فيه ، ونعد القراء الكرام أن نأخذ بكل الملحوظات الصحيحة التي وصلتنا وذلك عند طباعتنا ونشرنا هذين الكتابين للطبعة الثانية[1] .

ومما يؤكد إلحاح الدكتور غيثان في نقد مؤلفاته قول الأستاذ غازي :

((شرفني أخي الدكتور غيثان بن علي بن جريس الشهري حفظه الله برغبته في

---

(١) القول المكتوب ، جـ٤ ، ص٣٦٠ .

الاطلاع على رأيي العلمي تجاه مؤلفه الجديد الموسوم بـ : **بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ) (ق١٦-٢١م)** . الصادر بطبعته الأولى من مطابع الحميضي بالرياض للعام(١٤٣٢هـ). والبالغ عدد صفحاته (٥٢٧) صفحة .

وفي البدء أشكره على ثقته وحسن ظنه فيما سيخطه قلمي تجاه جهده العلمي ، ونزولاً عند رغبته وإلحاحه الشفوي والمكتوب في ثنايا مؤلفه أسطر ملاحظاتي التالية بعد فراغي من قراءة هذا السفر . والذي يسرني أن أبارك له صدور هذا المنتج العلمي والذي نال به قصب السبق في تسليط الضوء بالدراسة العلمية الجادة عن بقعة غالية من وطننا الكبير والتي لم تحظ بدراسات تاريخية موسعة مثل ما قام به الدكتور ، فله مني ومن كافة أبناء أهالي محافظة القنفذة الشكر والامتنان والدعاء بالمزيد من النجاح والتوفيق في أعماله العلمية وأن يجعل ذلك في موازين حسناته))[١] .

ومن هنا يظهر لنا اهتمام غيثان بمشاركة أصحاب القلم في (القول المكتوب) ليس في كتابة الموضوعات التاريخية فحسب ، بل في نقد مؤلفاته ، وفي ثنايا مدونات النقد إضافات تاريخية جديدة ، وهذا يقع في نطاق صناعة المصادر التاريخية .

ولولا إلحاح الدكتور غيثان وإصراره عليّ بالمشاركة في هذا الجزء لما كتبت سطراً واحداً من المدونة التي تحمل عنوان : (**الصناعات والحرف في محافظة**

---

(١) السابق ، ص٣٦٢ .

خميس مشيط : ١٣٨٧-١٣٩٧هـ) فنواة هذه المدونة من الحديث العابر عن خميس مشيط وما كان فيها من الصناعات والحِرَف ، وكان ذلك في أحد لقاءاتنا، فأشار عليّ بالكتابة في موضوع مناسب لينشره في الجزء الرابع من القول المكتوب .

وعندما فرغت من إعداد المدونة لم أصدق ما أراه من حياة صناعية وحرفية كانت تملأ سوق خميس مشيط ، وأدركت فضل الله تعالى على الإنسان حين أودع فيه هذه الذّاكرة ، ثم أدركت قيمة ما يقوم به غيثان من الحثّ على استثارة الذكريات لتكون نتيجة ذلك هذا العطاء الوافر من المدونات .

النتائج والتوصيات

أ - النتائج :

١- من خلال عملية إحصائية للرسائل والمدونات وكُتّابها التي نشرها الدكتور غيثان في الأجزاء الأربعة من القول المكتوب يتضح لنا ما يلي :

عدد الرسائل والمدونات	عدد الصفحات	عدد الكُتّاب
٥٦	٩٧٠	٢٦

وفي هذا دلالة هامة على صحة العنوان أو المصطلح (**صناعة المصادر التاريخية**) .

٢- تم إعداد الرسائل والمدونات بناء على طلب من الدكتور غيثان ، مع متابعة دائمة، ويدل ذلك على حرصه على نشر الجديد في مجال التاريخ والحضارة لتهامة والسراة.

٣- كاتب الرسالة أو المدونة لا يحمل عبء الطبع والنشر ، فمهمته تنتهي مع آخر سطر يدونه ، وهذا يطرح عبء الطبع والنشر عن كاهل الكاتب.

٤- أضافت المدونات والرسائل إلى تاريخ تهامة والسراة إضافات مهمة ، بل جوهرية، فيغلب على معلوماتها الجِدَّة إذ لم يسبق نشرها بل كتابتها أصلاً ، ولذلك تتساوق مع صناعة المصادر التاريخية معنى ومبنىً .

٥- هذه الأعمال (المدونات والرسائل) تساعد في إذكاء روح التدوين لمن لم يسبق له المشاركة في (**القول المكتوب** ...) ، وقد يكون من نتائجها ـ لمن سبقت له المشاركة ـ أن يتوسع في مدونته وتتحول إلى دراسة مطولة ، أو يقوم بإعداد غيرها .

٦- اجتماع هذا السيل الزاخر من المعلومات التاريخية والاجتماعية في موضع واحد وسهل التناول يفيد أصحاب البحث والدراسة والاطلاع.

٧- المدونات والرسائل المنشورة من المواد الأولية (الخام) ويرقى الكثير منها إلى درجة (المصادر) ولهذا أهمية كبرى لدى الباحث في نطاق تهامة والسراة ، ولاسيما في حدود مئة سنة ماضية فأقل ، فالمعلوم أن بعض

مناطق تهامة والسراة عاشت فترة عزلة شديدة ، ولم يدون فيها أي كتاب سوى بعض الوثائق .

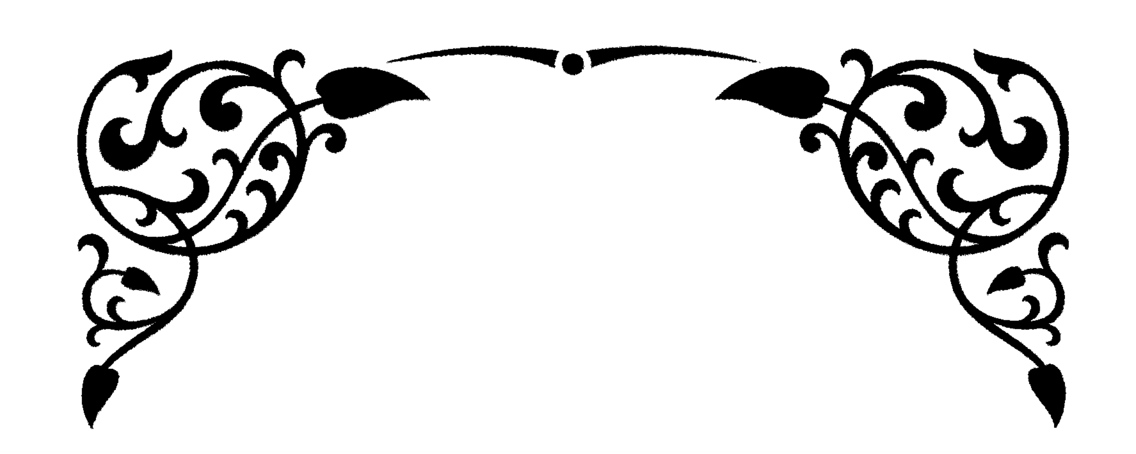
ب ـ التوصيات :

١- أُقَدِّم على هذه الصفحات دعوة عامة موجهة إلى أصحاب الأقلام وشهود العيان أن يشاركوا في مسيرة (**القول المكتوب في تاريخ الجنوب**) فما على أحدهم إلاّ استحضار الأوراق والقلم ، ثم استمطار الذاكرة بما يعنّ له من الذكريات ، ثم يُسلّم ذلك إلى الدكتور غيثان ، وهنا تنتهي مهمته . ومع هذا يجب استحضار الصدق والأمانة فيما يكتب ، فهو المسؤول عنه أمام الله تعالى .

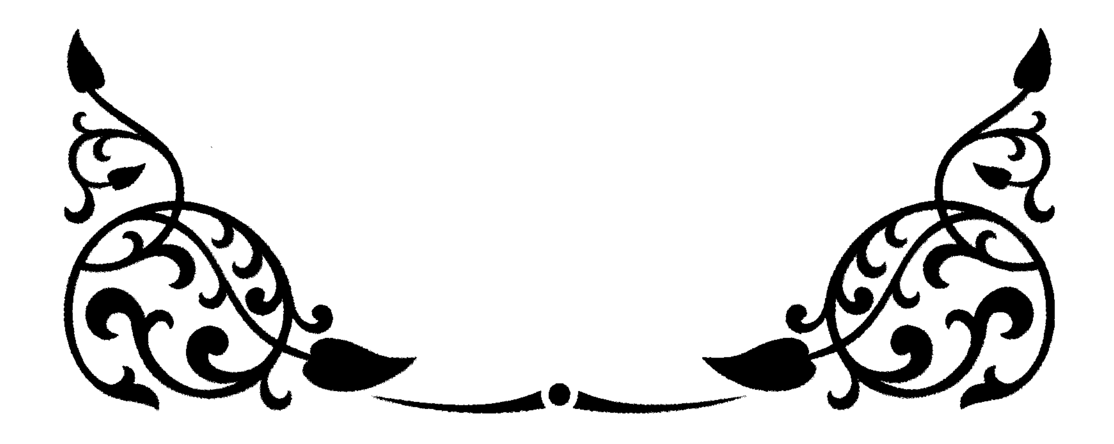
٢- على الباحثين الاتجاه إلى هذه المصادر ، وأعني بالمصادر الرجال أو النساء الذين عاصروا الحياة الماضية والمعاصرة ، فيثيرون ذكرياتهم ، ومن ثم قراءة هذه الذكريات وتنظيمها لتخرج إلى النور فتضيف إلى التاريخ إضافات جوهرية أصيلة .

٣- الاتجاه إلى توسيع دائرة المصادر لتشمل الأدب بفنونه ، والاقتصاد ، والزراعة، والسلاح، والصيد، والرعي، والصناعة، والتجارة، وغير ذلك .

٤- على الجامعات : (الملك خالد ، والباحة ، وجازان ، ونجران) أن تولي هذا الجانب من المصادر اهتمامها ، فتُوجّه أصحاب الرسائل العلمية (بكالوريوس - ماجستير - دكتوراه) إلى البحث عن المصادر الممثلة في شريحة عريضة من المجتمع ، ولن تعدم الجامعات والمجتمع فائدة من هذا التوجه .



مَجَلَّة
(القَوْل المكتوب)





مَجَلّة (القَوْل المكتوب)

لعلّ مجلة (حُبَاشَة) لصاحبها الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش ، أوّل مجلّة علميّة تُعْنَى بالجنوب ، (الباحة ، جازان ، عسير ، نجران) ، وهي تجربة فَرْدِيَّة رائدة في مجال الأدب والفكر ، ولا ينقصها سوى دخول أقلام الكَتَبة فيها مع قلم صاحبها الذي يقوم بكتابة أبحاثها من الغلاف إلى الغلاف .

وتُقارب (حُبَاشة) مجلة أخرى هي (بيادر) الصادرة عن نادي أبها الأدبي ، ولكنها مُذَبذبة في وتيرة الصدور ، مع تغيير دائم في حجمها وإخراجها، ومحدودية موضوعاتها .

وتمثل مجلة كلية المعلمين بأبها طرازاً مُمَيّزاً ، فهي المجلة التي تحمل سمات المجلة العِلْمِيّة بشكل متكامل ، ومن أهم هذه السّمات - غالباً - التحكيم للأبحاث المنشورة فيها ، مع التزام دائم بشكل موحد في حجمها وإخراجها حتى احتجابها بعد صدور أعدادها الثلاثة عشر .

ويعود الفضل - بعد الله تعالى - في تميّز مجلة كلية المعلمين بأبها ، إلى جهود رئيس تحريرها الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد ، فقد رافقها منذ صدورها حتى احتجابها .

وكل المجلات السابقة ذات اختصاص محدود ، يفرضه اختصاص صاحبها ، أو الهيئة التي تصدر عنها .

ونحن في (الجنوب) بحاجة إلى مجلّة علميَّة تُعْنى بالتاريخ والجوانب الحضارية بشكل مُتكامل ، في النِّطَاق الجغرافي الذي سبق تحديده[1] .

وقد تَحَقَّق هذا المطلب منذ سنة ١٤٢٦هـ ، بصدور الجزء الأول من كتاب : (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ثم واصل صاحبه الدكتور غيثان ابن علي جُرَيس إصداره حتى بلغ به في هذه السنة (١٤٣٧هـ) عشرة أجزاء.

وبنظرة سريعة في جميع الأجزاء العَشَرة ، نجد أغلب سِمَات المجلاّت العِلْميَّة ظاهرة ولا يمكن إنكارها .

فهناك الأبحاث العلمية ، بقلم غيثان ، وبأقلام غيره من أساتذة الجامعات، ومن غيرهم من الباحثين .

وكذلك الرسائل والمدونات التي كتبها أصحابها من خلال الواقع الذي عاصروه ، مما يجعل هذه الرسائل والمدونات من المصادر التاريخية الفريدة .

ويُضاف إلى ذلك الدراسات النقدية المنشورة في القول المكتوب ، ومنها ما هو في نقد كتاب مستقل سبق نشره ، أو في نقد بعض الأبحاث المنشورة في القول المكتوب .

ومن أهم السِّمات التي حافظ عليها الدكتور غيثان الحجم والإخراج المُوَحّد في جميع الأجزاء .

---

(١) تحت عنوان (جغرافية القول المكتوب) .

ولا ينقص عملية التحول من كتاب إلى مجلّة إلاّ وَتيرة الصُّدور ، أو الإجراءات الرّسمية المطلوبة لدى جهة الاختصاص ، وهي وزارة الثقافة والإعلام.

وانطلاقاً من المسوِّغات السابقة ، أضع بين يدي الدكتور غيثان بن جريس اقتراحاً يتمثل في تحويل الكتاب إلى مجلّة عِلْمِيّة ، فتجربة مَرَّت عليها عشر سنوات ، وأنتجت عشرة أجزاء كفيلة بامتلاك الخِبْرَة والقُدرَة على إدارة مجلّة علميّة .

وأرى أن تحمل المجلة اسم (القول المكتوب) بخط وحجم ثابتين ، مع إضافة عبارة (في تاريخ الجنوب) ببنط صغير .

وقد فكّرت في عدة أسماء ، من أهمها وأقربها (الجنوب) إلاّ أن وجود مجلة (الجنوب) التي تصدر عن الغرفة التجارية بمدينة أبها يحول دون ذلك .

أما الأسماء الأخرى فهي لا تؤدّي إلى المعنى الشامل المراد في مصطلح (الجنوب) في نطاقه الجغرافي المعروف .

والأهم من ذلك أن اسم الكتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) قد تَغَلْغَل بشكل واسع خلال عشر سنوات ، ويجب المحافظة عليه .

أما ما يتعلق بالحجم والإخراج ، فيبقى الحجم من حيث عدد الصفحات التي تتراوح ما بين (٥٠٠ – ٦٠٠ صفحة) ، ومقاس الكتاب الحالي (٢٤×١٧) على ما هو عليه .

وكذلك الصّفّ والإخراج ، عدا بعض اللمسات الفنيّة المطلوبة باعتبارها مجلّة .

ومــن ناحيــة الجوانــب الأخــرى ، مثــل : مقــرّ المجلّــة ، وهيئتــها الاستشارية، والتوزيع والاشـتراكات ، فمرهونـة بمـدى قبـول الـدكتور غيثـان لفكرة المجلّة .